دراسة لحجج ووثائق وقف ثلاثة مساجد أثرية وتراثية بمحافظة البحيرة.

إعداد

.أ.م.د. أحمد سعيد عثمان بدر

أستاذ مساعد بقسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية

كلية الآداب – جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور

العدد (64)- الجزء الأول - لسنة 2025

دراسة لحجج ووثائق وقف ثلاثة مساجد أثرية وتراثية بمحافظة البحيرة.

.أ.م.د. أحمد سعيد عثمان بدر

الملخص

هذا البحث دراسة للوثائق والحجج المتعلقة بثلاثة مساجد أثرية وتراثية بمحافظة البحيرة وهي:

1-مسجد الصرفي (الصيرفي) 1321هجرية /1903ميلادية بقرية قليشان التابعة لمركز ايتاي البارود.

2-جامع الحبشي بدمنهور 1335.1341هجرية /1917.1923ميلادية.

3-جامع نبيهة هانم عزت 1355هجرية /1936ميلادية بقرية التوفيقية التابعة لمركز إيتاي البارود.

وهذه الحجج تتوزع بين دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ووزارة الأوقاف بالقاهرة والشهر العقاري بدمنهور.

وسنعرض لهذه الحجج وما تشير اليه مع التركيز على ما يتعلق بالجوانب المعمارية في المساجد الخاصة بها وسنبدأ بالأقدم من الناحية الانشائية.

وبعض الحجج والوثائق تضم عدداً كبيراً من الصفحات ، وبعض المساجد تحتوي على أكثر من حجة ووثيقة وهو الأمر الذي يستحيل معه نشر هذه الحجج والوثائق الكبيرة كاملة في اطار بحث علمي مرتبط بعدد محدد من الصفحات لذا كان من الأفضل نشر ملخص لمحتوى الحجة أو الوثيقة مع التركيز على ما يخص المبنى سواء مسجد أو ضريح ونشر العبارات الواردة في الحجة التي تتكلم عنه ومناقشة الموضوعات المتعلقة بالوقف وتوزيعه وادارته ونظام الصرف على المسجد وتأثير ريع الوقف على حجم المسجد وعناصره المعمارية والزخرفية وغيرها مما ورد في ثنايا حجج ووثائق هذه المساجد لتعطينا تصوراً عاماً عن الوقف في بداية القرن العشرين وتأثيره على بناء المساجد وتسابق الأثرياء والأعيان في بناء المساجد والوقف عليها لضمان استمرار إقامة الشعائر بها مع إلحاق مدفن أو ضريح بالمسجد أو بعيداً عنه أو إلحاق وحدات معمارية خيرية تؤدي خدمات تعليمية أو صحية أو غيرها تدخل جميعاً ضمن الوقف الذي حدده المنشئ والصرف عليها أيضا من ريع الوقف مما سيرد مفصلا في ثنايا البحث.

وبعد شرح حجج ووثائق المسجد نعرض ملخصا لتخطيطه العام مع وصف مختصر لعناصره المعمارية والزخرفية لتكتمل الصورة العامة للبحث ولندرك العلاقة بين إمكانيات المنشئ ممثلة في حجم الوقف والصورة العامة النهائية للمنشأة.

Abstract in English

Research title: A study of the arguments and documents of the endowment of three archaeological and heritage mosques in Beheira Governorate.

This research is a study of documents and arguments related to three archaeological and heritage mosques in Beheira Governorate, which are:

1- Al-Sarfi Mosque (Al-Sayrafi), 1321 AH / 1903 AD, in the village of Qlishan, affiliated with the Itay Al-Baroud Center.

2- Al-Habashi Mosque in Damanhour 1335-1341 AH / 1917-1923 AD.

3- Nabiha Ezzat Mosque 1355 AH / 1936 AD in the village of Al-Tawfiqiyya, affiliated with the Itay Al-Baroud Center.

These arguments are distributed between the National Library and Archives in Cairo, the Ministry of Endowments in Cairo, and the Real Estate Registry in Damanhour.

We will present these arguments and what they indicate, with a focus on what relates to the architectural aspects of their mosques, and we will begin with the oldest, from a structural standpoint.

Some arguments and documents contain a large number of pages, and some mosques contain more than one argument and document, which makes it impossible to publish these large arguments and documents in their entirety within the framework of scientific research linked to a specific number of pages. Therefore, it would be better to publish a summary of the content of the argument or document, focusing on Concerning the building, whether a mosque or a shrine, publishing the phrases contained in the argument that speaks about it, and discussing issues related to the endowment, its distribution and management, and the system of spending on the mosque.

The impact of the endowment revenues on the size of the mosque and its architectural and decorative elements and other things that are contained within the arguments and documents of these mosques to give us a general picture of the endowment at the beginning of the twentieth century and its impact on the construction of mosques. The wealthy and notables raced to build mosques and endow them to ensure the continued performance of rituals in them while attaching a cemetery or shrine to the mosque,or away from it, or attaching charitable architectural units that perform educational, health, or other services, all of which fall within the endowment specified by the builder, and the proceeds of the endowment are also spent on them, which will be detailed in the course of the research.

After explaining the arguments and documents of the mosque, we present a summary of its general planing with a brief description of its architectural and decorative elements to complete the general picture of the research and to understand the relationship between the capabilities of the builder, represented by the size of the endowment, and the final general image of the facility.

دراسة لحجج ووثائق وقف ثلاثة مساجد أثرية وتراثية بمحافظة البحيرة

يستهدف هذا البحث دراسة الوثائق والحجج المتعلقة بثلاثة مساجد أثرية وتراثية بمحافظة البحيرة وهي:

4-مسجد الصرفي (الصيرفي) 1321هجرية /1903ميلادية بقرية قليشان التابعة لمركز ايتاي البارود.

5-جامع الحبشي بدمنهور 1341.1335هجرية /1923.1917ميلادية.

6-جامع نبيهة هانم عزت 1355هجرية /1936ميلادية بقرية التوفيقية التابعة لمركز إيتاي البارود.

وهذه الحجج تتوزع بين دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ووزارة الأوقاف بالقاهرة والشهر العقاري بدمنهور.

وسنعرض لهذه الحجج وما تشير اليه مع التركيز على ما يتعلق بالجوانب المعمارية في المساجد الخاصة بها وسنبدأ بالأقدم من الناحية الانشائية.

وبعض الحجج والوثائق تضم عدداً كبيراً من الصفحات ، وبعض المساجد تحتوي على أكثر من حجة ووثيقة وهو الأمر الذي يستحيل معه نشر هذه الحجج والوثائق الكبيرة كاملة في اطار بحث علمي مرتبط بعدد محدد من الصفحات لذا كان من الأفضل نشر ملخص لمحتوى الحجة أو الوثيقة مع التركيز على ما يخص المبنى سواء مسجد أو ضريح ونشر العبارات الواردة في الحجة التي تتكلم عنه ومناقشة الموضوعات المتعلقة بالوقف وتوزيعه وادارته ونظام الصرف على المسجد وتأثير ريع الوقف على حجم المسجد وعناصره المعمارية والزخرفية وغيرها مما ورد في ثنايا حجج ووثائق هذه المساجد لتعطينا تصوراً عاماً عن الوقف في بداية القرن العشرين وتأثيره على بناء المساجد وتسابق الأثرياء والأعيان في بناء المساجد والوقف عليها لضمان استمرار إقامة الشعائر بها مع إلحاق مدفن أو ضريح بالمسجد أو بعيداً عنه أو إلحاق وحدات معمارية خيرية تؤدي خدمات تعليمية أو صحية أو غيرها تدخل جميعاً ضمن الوقف الذي حدده المنشئ والصرف عليها أيضا من ريع الوقف مما سيرد مفصلا في ثنايا البحث.

وبعد شرح حجج ووثائق المسجد نعرض ملخصا لتخطيطه العام مع وصف مختصر لعناصره المعمارية والزخرفية لتكتمل الصورة العامة للبحث ولندرك العلاقة بين إمكانيات المنشئ ممثلة في حجم الوقف والصورة العامة النهائية للمنشأة.

حجة وقف مسجد الصرفي[1] [لوحة 1]

وزارة الأوقاف . ادارة السجلات . حجة وقف رقم 12/1433بحري.

أوقف محمود بك[2] الصرفي بناحية قليشان[3] بعض الأملاك على المسجد الكبير الكائن بتلك الناحية المذكورة وعلى مبانيه وإقامة الشعائر به وعلى عمارته وترميمه.

تاريخ الحجة يوم الخميس 3 جماد أول سنة1326هجريا الموافق 4 يونيه سنة 1908م

وقد اعتمدنا على صورة للوقفية كتب بهامشها الأيمن "صورة وقفية محددة من محكمة مركز ايتاي البارود[4] من قبل محمود بك الصرفي ابن المرحوم محمد بك الصرفي".

وتبدأ بتحديد المكان "محكمة ايتاي البارود الشرعية بحيرة" والزمان "في يوم الخميس 4يونيو سنة 1908 م موافق3جماد أول سنة 1326 الساعة 1 افرنكي بعد الظهر" ونلاحظ هنا أنه بدأ بالتاريخ الميلادي قبل الهجري.

ثم يذكر اسم القاضي والشهود وبعدها فى **السطر الرابع** ".....أشهد على نفسه حضرة المحترم الأمثل محمود بك الصرفي من ذوي الأملاك متوطن بناحية قلشان"، **السطر الخامس** " التابعة لمركز إيتاي البارود بحيرة ابن المرحوم محمد بك الصرفي بن الحاج على الصرفي المحقق معرفته عينا واسما ونسبا"

ونجد أن اسم العائلة ورد مكرراً (الصرفي) وليس الصيرفي كما هو شائع حالياً وكما هو مكتوب حديثاً على المسجد.

وتذكر الوقفية فى **السطر السابع** "..... أنه وقف وحبس وأرصد وتصدق لله سبحانه وتعالى بجميع العقارات بما عليها من البنا الكائنة بناحية قلشان" ويذكرها جميعا بحدودها ومساحتها وهي عبارة عن أربع قطع من الأرض داخل البلدة نفسها وعليها مباني كما يفهم من الوقفية ومذكور فيها أن هذا الوقف دائم لايباع ولا يوهب ولا يرهن ويظل قائما على أصوله وفق شروط الواقف الي أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ثم يأتي ذكر المسجد حيث يرد في الوقفية:

فى **السطر العشرون** أنه "أنشأ الواقف المذكور ضاعف الله له الأجور وتقبل من عمله المبرور وقفه هذا من تاريخه على المسجد الكبير"

السطر الحادي والعشرون "الكائن بناحية قلشان المذكورة والمعروف بانشا الصرفي [كذا] وعلى مياهه واقامة الشعائر به وعلى عمارته وترميمه وشرط"

السطر الثاني والعشرون "الواقف المذكور شروطا حث عليها وأكد العمل بها فوجب المصير إليها منها أنه جعل النظر والولاية والتحدث على هذا الوقف"

السطر الثالث والعشرون "لنفسه أيام حياته أحياه الله الحياة الطيبة النافعة المباركة ثم من بعد انتقاله من الدار الفانية الى الدار الباقية يكون"

السطر الرابع والعشرون "النظر على ذلك لسعادة مدير الأوقاف العمومية الكائن بمصر المحروسة ومنها أن يبدأ من ريع الوقف بترميمه بما فيه"

السطر الخامس والعشرون "البقا لعينه والدوام لمنفعته ولو صرف عليه جميع غلته ومنها أنه على الناظر على هذا الوقف ان لا يؤخره زيادة عن ثلاث"

السطر السادس والعشرون "سنوات وأن لا يدخل عقد مدة في سنة أخري وأن لا يعمل فيه خلوا وأن لا يدخل فيه حيله من الحيل الشرعية كانت أو غير"

السطر السابع والعشرون "شرعية وأن لا يؤجره بأقل من أجرة المثل ولا لمن يعسر استخلاص الأجرة منه ومنها أنه على الناظر أن يصرف على المستخدمين"

السطر الثامن والعشرون "بالمسجد المذكور حسبما يراه الناظر ومنها أنه اذا تعطل صرف ريع الوقف على جهته أي لجهة المسجد يصرف ريعه على الفقراء والمساكين"

السطر التاسع والعشرون "أينما كانوا وحيثما وجدوا وفقراء ومساكين ناحية قلشان مقدمون على غيرهم فان زال العذر وعاد الإمكان"

السطر الثلاثون "عاد الصرف كما كان يجري الحال في ذلك كذلك تعذراً وامكاناً وجوداً وعدماً إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها"

السطر الحادي والثلاثون "وهو خير الوارثين وقد تم هذا الوقف لزم ونفذ أمره وختم وصار وقفا من أوقاف الله الأكيدة فلا يحل لمؤمن يؤمن بالله"

السطر الثاني والثلاثون "واليوم الآخر أن يغيره أو يبدله أو يسعى في تغييره أو تبدله فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله"

السطر الثالث والثلاثون "سميع عليم. هذه الصورة مستخرجة من سجل قيد السندات الشرعية عملته محكمة ايتاي البارود الشرعية بحيرة مسجلة 1.19.59"

السطر الرابع والثلاثون "صورة طبق الأصل بناء على مكاتبة ديوان عموم الأوقاف رقم 6 سبتمبر سنة 4966.1908 ، وسجلت في أول مارس سنة 1909".

ومن سياق الوقفية نجدها حددت الوقف المحبوس على المسجد المقام أصلا بنفس البلدة (قلشان)، وهذا المسجد ورد في الوقفية بصيغة المسجد الكبير أي أنه أكبر وأهم مسجد بالقرية وذكرت أنه معروف بانشا الصرفي أي أنشأه الصرفي ، ولم تذكر الوقفية تاريخ بناء للمسجد أو اسم المنشئ غير أن تاريخ الانشاء ورد أعلى المدخل الرئيسي بالواجهه الشمالية الغربية سنة 1321 هجري /1903 ميلادي وذلك بخط الثلث البارز منقوشا على العتب الرخامي الذي يعلو فتحة باب المدخل متوسطاً للآية القرآنية بصيغة "ما شاء الله سنة 1321" [لوحة 2].

وعليه فالمرجح أن محمود بك الصرفي هو منشئ المسجد حيث أنه هو الواقف كما ورد في نص الوقفية كما أن الوقفية مؤرخة بسنة 1326هجري /1908 ميلادي أي بعد مرور خمس سنوات على بناء المسجد ، لذا فمن غير المرجح أن يكون أباه هو المنشئ خاصة أنه ذكر بمحمود بك الصرفي ابن المرحوم محمد بك الصرفي، كما أنه من المستبعد أن يكون ابنه هو المنشئ اذ لم يذكر أى اشارة لوجود ابن له بالإضافة الي أنه أشار الي أن ناظر الوقف من بعده يكون مدير الأوقاف العمومية بمصر المحروسة وهو ما ينفي ما أشار اليه أحد الباحثين بأن منشئ المسجد هو محمد محمود الصيرفي الكبير[5] . اذ أن محمد ذكر في الوقفية كوالد لمحمود بك الصرفي بصيغة المرحوم كما ذكرنا ولم نجد فيها أي ذكر لابن له اسمه محمد.

التخطيط العام والوصف المعماري:

مسجد الصرفي صغير نسبيا فهو يتكون من مساحة مستطيلة 17×16 متر تقريبا ، وهذه المساحة مقسمة من الداخل إلى أربع بلاطات بواسطة ثلاث بائكات تسير عقودها موازية لجدار القبلة [شكل 1] ، وتتكون كل بائكة من أربعة عقود مدببة ترتكز على ثلاثة أعمدة رخامية أسطوانية لها قواعد وتيجان بسيطة ، وتمتد روابط خشبية فوق تيجان الأعمدة موازية ومتعامدة على الجدران ، ويسقف المسجد سقف خشبي من براطيم خشبية وألواح مسطحة خالية من الزخارف [لوحة 3].

وبهذا نجد أن تخطيط مسجد الصرفي يتبع طراز الجامع ذو الأروقة دون الصحن والذي يتكون من بوائك عمودية أو موازية لجدار القبلة ، وهذا النمط وجد في المساجد الإسلامية المبكرة واستمر في المساجد الصغيرة وانتشر بمساجد مصر أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين[6].

وللمسجد واجهة واحدة هي الواجهة الشمالية الغربية ويقع بها المدخل الرئيسي للمسجد [لوحة 4] بينما تلاصق الميضأة الناحية الجنوبية الغربية ، والواجهتان الأخريان الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية يوجد خلفهما الدكاكين الموقوفة على المسجد والتي نصت عليها وثيقة الوقف بالإضافة لمنزل حديث.

ويتميز مدخل المسجد الشمالي الغربي ببروزه عن سمت الواجهة بحوالي متر يتوسطه فتحة باب يغلق عليها مصراعين وعلى جانبيها مكسلتان ويعلوها عتب رخامي حفر عليه كتابات بارزة بخط الثلث عبارة عن آية قرآنية نصها: "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم

الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله" يتوسطها كتابة فوق بعضها تقرأ " ما شاء الله سنة 1321" [لوحة 2] وهي من الأهمية بمكان إذ تمثل تاريخ إنشاء المسجد.

ويعلو العتب نفيس ثم نافذة تؤامية بعقود نصف دائرية محمولة على ثلاثة أعمدة رخامية ، وعلى جانبي تلك النافذة عقد ثلاثي يشغل تجويفه أضلاع تشبه الأرجل المروحية.

وتنتهي كتلة المدخل من أعلى بعقد ثلاثي [لوحة 5] شغلت المنطقة العليا منه بزخارف مشعة وشغل جوفه حلية معمارية وأشكال هندسية خماسية ، وزخرفت كوشتي هذا العقد بزخارف المعقلي المائل المنفذ بالطوب الأحمر المنجور والمكحول.

المئذنة: تقع مئذنة المسجد في الركن الشمالي ويتوصل إليها من داخل المسجد ، وهي عبارة عن قاعدة مربعة ترتفع لمستوى جدران المسجد يزخرفها من الخارج دخلات معقودة بعقود نصف دائرية ، ويعلو القاعدة المربعة بدن مثمن يشغله دخلات رأسية معقودة في مستويين ، الأول عقوده نصف دائرية ، والثاني عقوده منكسرة على جانبيها أعمدة مدمجة ، ويتوج هذا البدن المثمن شريط خال من الزخرفة يعلوه مقرنصات من حطتين تحمل شرفة المؤذن وهي مثمنة الشكل ولها درابزين من الحديد ويعلق بها الآن مكبرات الصوت ، وتحيط الشرفة ببدن اسطواني قصير فتح به الباب المؤدي للشرفة من السلم الداخلي للمئذنة ، وتخرج من هذا البدن الاسطواني رقبة مستديرة مزخرفة بقنوات رأسية وتحمل هذه الرقبة قبيبة صغيرة مفصصة تنتهي بالقائم النحاسي ذو الانتفاخات المتوج بشكل الهلال .

وهذه المئذنة تشبه المآذن المميزة لمساجد مدينة رشيد ومنطقة شمال الدلتا عموماً والمسمى بطراز الشمعة[7] [لوحة 6].

أما من الداخل فالمسجد بسيط مكون من التخطيط السابق ذكره ، ويقع المحراب بجدار القبلة الجنوبي الشرقي وهو محراب بسيط خال من الزخارف عدا دهانات حديثة ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية معقودة بعقد مدبب مسلوب من أعلى ويرتكز على عمودين رخاميين ، ويعلو المحراب إفريز بارز من المقرنصات في مستويين ، يعلوه قمرية معشقة بالزجاج الملون .

ويجاور المحراب مبنى خشبي تتميز ريشتاه بزخرفة كل واحدة بشكل يشبه الطبق النجمي ، كما أن جوسق المنبر له قبة مخروطية يعلوها هلال وتكرر نفس الشكل في أعلى صدر المنبر.

ولا تحتوي جدران المسجد على زخارف وعناصر مميزة عدا فتحات الأبواب والشبابيك كعناصر اتصال مع الخارج وإضاءة وتهوية ، بينما يتميز الركن الشمالي للمسجد من الداخل بوجود سلم خشبي صاعد يوصل إلى دكة المبلغ وهي من الخشب محمولة على

جدران المسجد وعلى معابر خشبية ترتكز على العمود الشمالي من البائكة الشمالية الشرقية ، ولها درابزين عبارة عن قوائم خشبية مستطيلة الشكل .

من هذا العرض الموجز لمسجد الصرفي نرى أنه مسجد صغير خال من الثراء الزخرفي والفني وهو ما يعبر عن حجم الوقف المنصوص عليه في الحجة والذي لا يعدو عن قطعة أرض بجوار المسجد مقام عليها حوانيت تؤجر للغير وتصرف ريعها على المسجد ، ولا ندري هل كانت تلك هي إمكانية المنشئ (محمود بك الصرفي) بصفة عامة أو هو ما خصصه للمسجد حيث لم يرد في ثنايا حجة الوقف التي جاءت هي الأخرى صغيرة عبارة عن ورقة واحدة أي حديث عن أطيان أو أملاك للمنشئ ، لذا اقتصرت الزخارف على العناصر المعمارية المهمة للمسجد من واجهة ومدخل رئيسي ومئذنة بينما لم يتم عمل أي زخارف داخل المسجد.

حجج وقف مسجد نبيهة هانم عزت :

توجد أربع حجج ووثائق وقف تعود لنبيهة هانم عزت أهمها الحجة الأولى وهى أكبرها من حيث عدد الصفحات ، ثم حجج ووثائق اخرى تعد الحاقات بالحجة الأولى تحتوي على إضافات أو تعديلات أو اشتراطات جديدة أو غيرها.

الأولى (الحجة كبيرة الحجم 18 صفحة): وزارة الأوقاف . الإدارة العامة للأوقاف والمحاسبة . إدارة الحجج والسجلات . حجة مسجلة برقم 53/6322 مصر . مسجلة بمحكمة مصر الشرعية الأربعاء 11شوال سنة 1345 هجرية 13 ابريل سنة 1927 ميلادية.

الثانية: الحاق للحجة السابقة بتاريخ الثلاثاء 28 ذي الحجة 1345 هجرية 28 يونيه 1927 ميلادية رقم 54/6386 مصر.

الثالثة : بتاريخ الأحد 29 ذي الحجة سنة 1349 هجرية /17 مايو 1931 ميلادية رقم 9 متتابعة.

الرابعة : بتاريخ 29 ذي الحجة 1351 هجرية / 24 ابريل 1933 ميلادية رقم 8043 /62 مصر.

الحجة الأولي: وهي حجة الوقف الرئيسية وتقع فى 18 صفحة وتبدأ فى **صفحتها الأولى:**

"بمحكمة مصر الابتدائية الشرعية أذن حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد سليم رئيس المحكمة لكاتبيه عبد الرحمن علي وابراهيم حربي الكاتبين بها بالانتقال لسماع وكتابة ما يأتي لديهما بالمجلس المنعقد فى يوم الأربعاء 11 شوال سنة 1345 و 13 ابريل سنة

1927 بالمنزل نمرة 656 الكائن بمصر بشارع الخليج المصري بالقرب من كوبري غمرة بقسم الأزبكية سكن المشهدة الآتي ذكرها حضرت الست نبيهة هانم عزت كريمة المرحوم عبد الله باشا[8] عزت ابن المرحوم أحمد بك تيرانلي".

وتوثق الحجة فى **الصفحة الأولى** بداية من **السطر التاسع** أنها: "وقفت وأرصدت وحبست وأيدت وتصدقت لله تعالى بجميع الأعيان الأتي بيانها وهى أولا: الأطيان التي قدرها 18سهم ، 6 قيراط ،1142فدان ألف ومائة واثنان وأربعون فدانا وستة قراريط وثمانية عشر سهما من قيراط من فدان الكائنة بمديرية البحيرة بالنواحي الآتي ذكرها"[9] [لوحة 7]. وتقع هذه الأطيان بجهات متعددة بمديرية البحيرة أهمها بإيتاي البارود وشبراخيت.

وقد حصرت الوثيقة وحددت هذه الأطيان بالفدان والقيراط والسهم وبما عليها ووثقت مكان كل قطعة من الأرض بالمركز والناحية والحوض أي أنه حصر وتوثيق دقيق للأطيان الموقوفة والمسجلة بالكشوف الرسمية وأوراد أموالها لسنة 1926م كما ورد بالوثيقة.

ثانيا : عبارة عن عقارات ومباني تقع بأطيان الواقفة وكذلك منزلها المنعقد به هذا الاشهاد والمحرر له هذا الى جانب حجة انشاء من نفس المحكمة في 13 يناير سنة 1907 والمسجلة بها في 15 صفحة جزء أول مبايعات نمرة 7 ، والعقد المسجل بمحكمة مصر المختلطة بتاريخ 22 ابريل سنة 1907 نمرة 5452 وغيره من عقارات.

وأثبتت الواقفة (نبيهة هانم عزت) فى **الصفحة الرابعة** بداية من **السطر الحادي عشر** أنه: "وقفاً مؤبداً شرعياً وأنشأت الواقفة المشار إليها وقفها لجميع الأعيان السابق بيانها من الآن على نفسها تنتفع بذلك الموقوف جميعه بسائر وجوه انتفاعات الوقف الشرعية من حياتها (طوال حياتها) ثم بعد وفاتها يكون ذلك وقفا مقسوما الي قسمين الأول: وقف خيري والثاني وقف أهلي".

وبالنسبة للقسم الأول (الوقف الخيري) وهو الذي يهمنا في هذه الدراسة فهو 578 فدانا و11 قيراطا و11 سهما بناحية قليشان ، و20 فداناً وواحد قيراط و8 أسهم بحوض أبو الرمان نمرة 15 بناحية زبيدة ويبلغ جملة أطيان هذا القسم الخيري 598 فدانا و12 قيراطا و19 سهما وكذلك كامل الملحقات التي بناحية قليشان.

وأكدت الوثيقة فى نهايات **الصفحة الرابعة** على أن هذا: "يكون وقفا خيرياً من بعد وفاة الواقفة" وهنا ندرك أن تفعيل الوقف يكون بعد وفاة الواقفة نبيهة عزت ، ثم تذكر الوثيقة بعدها مباشرة فى **السطر 22** أنه "يبدأ من ريعه بإنشاء مسجد يبني بأطيان الست الواقفة الكائنة بناحية زبيدة المذكورة بالقرب من محطة التوفيقية ويكون بناؤه علي قطعة أرض لا تقل مساحتها عن أربعمائة متر عدا ما يلزم له من الحرم والفناء حسبما يراه الناظر علي

هذا الوقف[10] "[لوحة 8]، **الصفحة الخامسة** بداية من **السطر الأول** "ويكون هذا المسجد مشتملاً علي مصلي ومأذنة ودورة مياه بمشتملاتها ويكون بناء ذلك بالطوب الأحمر والأحجار والمونة الجيدة وتعمل له أعمدة من الرخام إذا أمكن وإلا فتكون الأعمدة من الأحجار الجيدة بحيث يكون هذا المسجد في رسمه ونظامه مثل المساجد الحديثة التابعة لوزارة الأوقاف ويسمي هذا المسجد بمسجد (الست نبيهة هانم) وينقش عليه هذا الاسم ، ويبدأ أيضا من ريع هذا القسم بإنشاء مكتب راق بجهة المسجد المذكور بحيث يكون هذا المكتب علي النظام الحديث مثل مكاتب وزارة المعارف الحديثة ويسع هذا المكتب ثلاثين تلميذاً من أولاد الفقراء المسلمين عشرون من البنين وعشرة من البنات يتعلمون به حفظ القرآن الكريم والخط العربي والحساب والأمور الدينية مع ملاحظة أن التلميذ منهم لا يمكث بالمكتب أكثر من أربع سنوات ويبدأ أيضا من ريع هذا القسم بإنشاء مستشفى بجهة المسجد المذكور يكون معداً لمعالجة المرضى الفقراء من المسلمين ويكون بناؤه على نظام المستشفيات الحديثة التابعة لمصلحة الصحة العمومية ويكون به محل أجزاخانة ومحل للعبادة وحجر للمرضى واستحضار جميع ما يلزم لكل واحد من المسجد والمكتب والمستشفى بحيث يصير كل منها صالحاً لما أعد له حسبما يراه الناظر على هذا الوقف ويؤدى اليه اجتهاده"[11] [لوحة 9].

وتذكر الوثيقة بعدها مباشرة أنه: "بعد ذلك يتم تقسيم ريع القسم الأول الخيري المذكور إلي ثلاثة آلاف جزء ويصرف ريعه سنوياً في سبعة عشر باباً" حددتهم الواقفة تفصيلاً.

وبهذا نفهم من الوثيقة أنه بعد اتمام بناء المسجد والمكتب والمستشفى من ريع الوقف يتم تقسيم ريع الوقف وصرفه على الأوجه التي ذكرتها الواقفة.

وهذه الأبواب السبعة عشر التي حددتهم الواقفة لصرف ريع الوقف عليها كلها في وجوه الخير والبر والاحسان لكنها بدأت في الباب الأول بالصرف علي مدفن الواقفة الكائن بقرافة الإمام الشافعي وعلى القبور المجاورة له وحددت له خمسة وتسعون جزءاً من أجزاء ريع الوقف وذكرت أوجه صرفها تفصيلا علي القراء والفقهاء الحافظين لكتاب الله والتربي والفراش وغيرهم ولإعداد الخبز وتوزيعه وشراء الخوص والريحان والورود وغيرها وحددت مواعيد قراءة القرآن وتوزيع الطعام والذبائح وغيرها بالتفصيل.

ثم في الباب الثاني حددت ما يصرف في شهر رمضان وغيره سنوياً وهو ستون جزءاً.

وذكرت الوثيقة أوجها كثيرة للإنفاق علي الفقراء والمحتاجين والمرضى وأبناء السبيل وطلبة العلم وغيرهم والجمعيات الخيرية والدينية ومنها جمعية الوعظ والإرشاد التي حددت لها ريع

مائة جزء يصرف ذلك لإدارة الوعظ والإرشاد بالجامع الأزهر ، ويصرف ريع مائتي جزء من الأجزاء المذكورة سنوياً لمستشفي القصر العيني بمصر القاهرة لمعالجة عشرة أشخاص من الوافدين إليه علي الدوام ويكون ذلك بمعرفة إدارة المستشفى المذكورة.

وهكذا تتعدد أوجه الانفاق على وجوه الخير التي لم تقتصر علي داخل مصر فقط بل تعدتها إلى الإنفاق خارج الحدود المصرية ومنها ما ورد في البابين التاسع والعاشر من تخصيص جزءاً من الريع ينفق في الوجوه الخيرية بتكية مكة المكرمة وتكية المدينة المنورة يسلم لوزارة الأوقاف بمصر لتقوم هي بتوصيل ذلك بمعرفتها الي هاتين التكتين سنوياً[12].

وفيما يخص المسجد أيضا ورد في الباب الحادي عشر فى **الصفحة التاسعة** بداية من **السطر السادس** ما نصه "يصرف ريع مائة وعشرين جزءاً من الأجزاء المذكورة فيما يلزم للمسجد بناحية زبيدة السابق ذكره من فرش وإضاءة ومياه وغير ذلك مما يحتاج المسجد المذكور حتي يكون معداً لإقامة الشعائر الدينية وفيما يلزم صرفه أيضا للمكتب المذكور الذي بناحية زبيدة المذكورة من الأدوات حتي يكون معداً لما أعد له وفي صرف المرتبات اللازمة لموظفي وخدمة المسجد والمكتب المذكورين ويكون صرف ذلك حسبما يراه الناظر علي هذا الوقف. (الباب الثاني عشر) يصرف ريع خمسة عشر جزءاً من الأجزاء المذكورة سنويا في مشتري كساوي لتلاميذ المكتب الذي بناحية زبيدة المذكورة ويكون ذلك في العشر الأواخر من شهر رمضان في كل سنة بمعرفة من يكون ناظراً علي هذا الوقف. (الباب الثالث عشر) يصرف ريع ألف جزء من الأجزاء المذكورة سنويا لمعالجة مرضى الفقراء من المسلمين مجانا بالمستشفى السابق ذكره وأن يعين له طبيب خاص من حائزي شهادة الطب النهائية ويفضل المسلم في ذلك على غيره وفي مشتري الأدوية اللازمة لهذا المستشفى ويصرف للطبيب المذكور مرتب شهري من ريع ذلك بحسب الزمان والمكان ويعين له أيضا صيدلي من حائزي شهادة الصيدلة لتركيب الأدوية وصرفها على المرضي بالمستشفى المذكور حسب أمر الطبيب ومحافظته على ما يوجد بالأجزاخانه من الأدوية وغيرها بحيث يكون أمينا مستقيما ويصرف له أيضا من ريع ذلك مرتب بحسب الزمان والمكان ويعين أيضا لهذا المستشفى من التمرجية" [لوحة 10]. **الصفحة العاشرة** "والخدم والممرضين حسبما تقضيه حالة المستشفى ويصرف لهم من ريع ذلك ما يلزم لهم من المرتبات بحسب الزمان والمكان وأن يكون مشترى الأدوية وصرف تلك المرتبات بمعرفة الناظر علي هذا الوقف وحسبما يؤدي اليه اجتهاده ".

كما ذكرت الواقفة فى **الصفحة العاشرة** فى الباب الخامس عشر عن تخصيصها ريع مائة وأربعون جزءاً الى الست أمينة هانم راغب لصرفها على أشخاص معلومين لها وهم الجاري

الصرف عليهم الآن بمعرفة الست الواقفة ، فإن توفيت الست أمينة هانم يصرف ريع ذلك فى إنشاء مكتب راق بأطيان ناحية نكلا العنب على نهج ونظام المكتب السابق ذكره بأطيان ناحية زبيدة[13].

وحرصا من الواقفة على استمرارية العمل بالمجموعة المعمارية (المسجد و المكتب و المستشفى) وعدم اندثارها فقد ذكرت في **الصفحة العاشرة** في الباب السابع عشر وهو الأخير في بنود القسم الأول (الوقف الخيري) على ما يلي: "يجب على من يكون ناظرا على الوقف الخيري المذكور أن يحجز من ريع الوقف الخيري المذكور سنويا خمسة في المائة ليصرف منه في إصلاح أعيانه وترميمها السابق ذكرها بما في ذلك الملحقات التابعة له وفي اصلاح وترميم المسجد والمكتب والمستشفى السابق ذكرها"، **الصفحة الحادية عشر** "التي بناحية زبيدة المذكورة وفي إصلاح وترميم للمكتبين المشار إليهما في الباب الخامس والباب الخامس عشر وفي إصلاح وترميم مدفن الست الواقفة السابق ذكره متي أمكن الصرف على ذلك جميعه وما بقي بعد ذلك يصرف في المرتبات والخيرات السابق ذكرها كل منها بنسبة ما يخصه اذا لم تكن الأعيان المذكورة محتاجة الى هذا الباقي في السنة التالية للسنة المحجوز ذلك من ريعها فإن لم يكن إيراد هذا الوقف للصرف فيما ذكر جميعه فيقدم الصرف على مدفن الست الواقفة الكائن بقرافة الامام الشافعي المشار إليه قبلاً ثم الصرف على المسجد والمكتب والمستشفى التي بناحية زبيدة المذكورة بحيث يقدم الصرف على المستشفى المذكور فإن فضل شيء من تلك الوجوه المشار إليها بالأبواب السابقة يصرف ما كان يصرف له على الباقي منها وإن تعذر الصرف عليها جميعا يصرف للفقراء والمساكين من المسلمين بالديار المصرية على الدوام والاستمرار حسبما يراه الناظر على هذا الوقف"[14].

وفي نهاية الكلام عن الوقف الخيري شرطت الواقفة في **الصفحة الحادية عشر** بداية من **السطر 16** شروطاً هي: "أن يبدأ من ريعه بدفع ما علي أعيانه من الأموال لجهة الحكومة وأنه اذا لم تقم الست الواقفة في حياتها بإنشاء واتمام المسجد والمكتب والمستشفى المشار اليها بناحية زبيدة المذكورة فعلى ناظر هذا الوقف أن يقوم بإنشاء ما لم ينشأ من ذلك وبإتمام ما لم يتم منها بحيث إذا مضى على هذا الناظر سنتان من تاريخ تنظره على هذا الوقف ولم يقم بذلك فإنه يكون معزولا من النظر عليه ويولي من يليه في النظر عليه وكذا يكون معزولا هذا الناظر الثاني إذا مضى عليه سنتان من تاريخ تنظره ولم يقم بتنفيذ

ذلك ويولي حينئذ من يليه في النظر على هذا الوقف وهكذا في كل من يتولى النظر ولم يقم بتنفيذ الشرط المذكور "[15].

ومن هذا الشرط الذي ختمت به الواقفة في إطار ما سجلته بالوقف الخيري يتضح لنا الأهمية القصوى التي أولتها لإنشاء المسجد وأن ناظر الوقف نفسه يكون معزولا إذا لم ينتهي من بناء المسجد وملحقاته خلال عامين هذا في حال عدم انشاء الواقفة للمجموعة نفسها في حياتها ، وهو ما يفهم منه اصرارها على إقامة هذه المجموعة المعمارية الخيرية كأهم وحده في وقفها الخيري الكبير .

وأختتمت الحجة فى **الصفحة الثامنة عشر** بداية من **السطر السابع** بما نصه: "وصدر هذا بحضور وشهادة كل من حضرة محمد بك شاهين وكيل دائرة المرحوم عبدالله باشا عزت الساكن بحارة قوادير بقسم السيدة ابن المرحوم حسن شاهين ومصطفى افندي محمد الخطاط الموظف بالدائرة المذكورة ابن المرحوم محمد عبد الرحيم الخطاط الساكن بحارة المبيضة بقسم الجمالية وهما الشاهدان الموعود بذكرهما وبحضور شقيقي الست الواقفة وهما حضرة صاحب السعادة احمد فؤاد باشا وحضرة صاحب السعادة عبد العزيز باشا عزت المشار اليهما قبلا.

تحررت هذه الصورة لوازرة الأوقاف تحريراً في مايو سنة 1927 ، وسجل ذلك نمرة 79 متتابعة ونمرة 136 صحيفة 2 وقف سنة1927.26"[16] [لوحة 11].

وقد ألحقت الواقفة هذه الحجة الأساسية بثلاث حجج . كما سبق ذكره . فيها تصحيح أو تعديل لبعض المعلومات البسيطة الواردة في الحجة الأساسية كإسم حوض به الأطيان ورد خطأً أو اسم بلدة أو إدخال شروط جديدة لمن يتولى النظر في الوقف أو إضافة مستحقين جدد من المستفيدين من الوقف الخيري أو الأهلي أو إخراج البعض من الوقف الأهلي أو غيرها وهي بيانات غير مهمة في إطار دراستنا.

التخطيط العام والوصف المعماري:

يعد جامع نبيهة عزت بالتوفيقية من أروع المساجد التراثية بمحافظة البحيرة بطرازه الاسلامي المستحدث[17] ومن يراه من الخارج لأول وهلة يظن أنه من العصر المملوكي [لوحة 12]، أما التخطيط الداخلي [شكل 2] فالمسجد عبارة عن مساحة مربعة مقسمة من الداخل بواسطة أربع دعامات في صفين – دعامتان في كل صف – لها قاعدة من مستويين وتيجان عبارة عن ثلاث حطات من المقرنصات ذات الدلايات [لوحة 13]وتحمل هذه الدعامات عقوداً مدببة موازية للجدران وعقود عمودية عليها وهو ما قسم السقف إلى مربعات سقفت بقضبان الحديد المثبت فيها كتل خرسانية والمدفونة جميعا تحت

طبقة سميكة من الملاط والطلاء مثلما كان شائعاً فى عمل الأسقف أوائل القرن العشرين[18] ، وتمتد روابط حديدية أيضا في بداية أرجل العقود لتزيد من قوة البناء.

المسجد من الخارج: يقع المسجد فى مساحة واسعة فضاء ظهر تأثيرها في الواجهات الخارجية ، إذ للمسجد أربع واجهات حرة ، وتعد الواجهة الشمالية الشرقية هي الواجهة الرئيسية المطلة على مساحة مكشوفة أمامها تفصلها عن الطريق الزراعي الواصل بين القاهرة والاسكندرية ، ويتقدم هذه المساحة سلم صاعد بجناحين يلتقيان في بسطة ، وتضم الواجهة الرئيسية الباب الرئيسي للمسجد بمنتصف الضلع الشمالي الشرقي على جانبيه شباكين واحداً في كل ناحية ، وفي الركن الشرقي تقع المئذنة [لوحة 14]، بينما على امتداد واجهة كتلة المسجد نجد واجهة المصلى الخارجي يتوسطه أيضا باب الدخول على جانبيه شباكين واحد في كل ناحية ، وقد نسقت الواجهة وفق الطراز المملوكي فجعل المعماري الشبابيك في دخلات رأسية ذات صدور مقرنصة وفي أسفلها شبابيك مستطيلة يعلوها قندلية بسيطة ، ويتوج الواجهة من أعلى وباقي الواجهات شرافات على شكل ورقة نباتية ثلاثية ، أما مدخل المسجد ومدخل المصلى فهي مداخل تذكارية بارزة يتوجها عقد مدائني ثلاثي مقرنص يزخرف فصه الأوسط العلوي زخارف مروحية مشعة ، وفتحة باب الدخول مستطيلة على جانبيها مكسلتان ، ويعلو الفتحات عتب عليه كتابات قرآنية يليه نفيس ثم عقد عاتق فوقه نافذة معقودة ، ويحيط بكامل العقد وكوشتيه وفتحة الباب جفت لاعب ذو ميمات ، كما زخرفت الكوشتان بزخارف نباتية ، ويتميز المدخل الرئيسي للمسجد بوجود منطقة مستطيلة تعلو العقد المدائني نقش عليها النص التأسيسي للمسجد بخط الثلث غير واضحة حالياً ويصعب قراءتها وهى بصيغة " أنشأ هذا المسجد المغفور لها السيدة نبيهة هانم كريمة عبد الله باشا عزت " ، ويتماشي هذا النص مع ما جاء في وثيقة الواقفة التي ذكرت " ويسمى هذا المسجد بمسجد الست نبيهة هانم وينقش عليه هذا الاسم "[19] كما يفهم من هذا النص أن إنشاء المسجد تم بعد وفاة الواقفة إذ ورد بصيغة " المغفور لها " وهي صيغة غالبا ما تذكر للأموات , والواجهة الشمالية الغربية هي واجهة المصلى الخارجي والميضأة وبها دخلتان على جانبي باب المصلى بصدور مقرنصة مثل التي بالواجهة الرئيسية ، ويتقدم مدخل المصلى سلم صاعد ذو جناحان ، وأيضا بها مدخل الميضأة الخارجي وهو معقود بعقد مدبب ويحدد المدخلين جفت لاعب ذو ميمات ، ويغلق على المداخل جميعها أبواب خشبية بزخارف هندسية متنوعة.

والواجهة الجنوبية الغربية في ناحيتها الغربية بروز الميضأة بواجهة قصيرة توجد بها نوافذ صغيرة معقودة للمراحيض وتظهر خلف واجهة الميضأة بمستوى أعلى من واجهة المصلى الخارجي لتؤكد على أن كيان الميضأة مستقل عن كتلة المسجد نفسه وعن المصلى الخارجي ، ثم ترتد الواجهة لتمثل واجهة المسجد نفسه وهي مزخرفة بالدخلات الرئيسية ذات الصدور المقرنصة والتي تحوي شبابيك مستطيلة في الأسفل ويعلوها قندلية بسيطة ، أما الواجهة الجنوبية الشرقية فيبرز في منتصفها بروز المحراب على جانبيه دخلتان رأسيتان بصدور مقرنصة بها العناصر المميزة للواجهة الرئيسية وباقي الواجهات ، وفي طرف هذه الواجهة من الجنوب يوجد بروز حجرة الإمام وبها نفس الدخلات الرأسية ، وفي طرفها من الشرق تقع المئذنة .

المئذنة: بنيت المئذنة على الطراز المملوكي [لوحة 14] وهي من الحجر كباقي واجهات المسجد ، وتبدأ المئذنة بقاعدة مربعة تعلو على جدران المسجد ثم تتحول إلى بدن مثمن عن طريق شطوف في الأركان بهيئة مثلثات مقلوبة محددة بجفوت لاعبة ذات ميمات ، ويزخرف أضلاع البدن المثمن تجاويف رأسية معقودة بعقود منكسرة مشعة ، وفتح في أربعة أضلاع منها نوافذ معقودة بعقد مدبب يتقدمها شرفات محمولة على مقرنصات ، وينتهي البدن المثمن من أعلى بصفوف من المقرنصات تحمل الدورة الأولى للمؤذن وهي تبرز بستة عشر ضلعاً ، ولها درابزين حجري بزخارف نباتية وهندسية مفرغة ، يبدأ بعدها البدن الثاني للمئذنة وهو دائري الشكل يتخلله فتحة دخول المؤذن للدورة الأولى وكذلك أربع فتحات معقودة وأربع مضاهيات بالتبادل ، وينتهي هذا البدن الدائري بمقرنصات تحمل الدورة الثانية المشابهة للدورة الأولى ، وبعدها نجد منطقة البابات حيث ثمانية أعمدة تحمل جوسق المئذنة المكون من صفوف من المقرنصات تحمل الدورة الثالثة الشبيهة بسابقتيها يليها بدن قصير دائري فوقه خوذة بصلية تمثل قمة المئذنة مثبت عليها قائم نحاسي بثلاث انتفاخات ينتهي بشكل الهلال.

المسجد من الداخل: كما سبق ذكره فى التخطيط العام الداخلي فإن المسجد عبارة عن مساحة مربعة مقسمة بواسطة أربع دعامات في صفين – دعامتان في كل صف – تحمل هذه الدعامات عقوداً مدببة موازية للجدران وعقوداً عمودية عليها ، ويتميز المربع الأوسط بالمسجد بتغطيته بقبة مقامة فوق العقود الممتدة على الأربع دعامات [لوحة 15] ومنطقة انتقالها عبارة عن مثلثات مقلوبة في الأركان ، كما فتح فوق قمة العقود الأربعة أربعة شبابيك كبيرة مغشاة بالزجاج ، ويلي منطقة الانتقال رقبة القبة المستديرة والتي فتح بها 16

نافذة معقودة مغشاة أيضا بالزجاج ، وتستخدم هذه الشبابيك والنوافذ لإضاءة وتهوية المسجد.

ويتوسط جدار القبلة الجنوبي الشرقي محراب عبارة عن حنية نصف دائرية ضحلة يتوجها عقد مدبب يرتكز على عمودين حجريين مدمجين ، ويحدد كوشتى العقد والمحراب جفت لاعب ذو ميمات .

ويجاور المحراب منبر خشبي يتكون من صدور ريشتين وجوسق ويتميز بزخارفه الهندسية التي أهمها الطبق النجمي ، كما يوجد به كتابات تحمل اسم صانعه "صناعة عبد العزيز محمد عطية سنة 1936 " وذلك بدهان الزيت أعلى باب الروضة بالمنبر.

ويتخلل الجدران من الداخل فتحات الأبواب والشبابيك ، وتتميز هذه الجدران وما بها من ستائر بإبراز طابع الثراء للمسجد.

وتوجد حجرة مربعة للإمام بالركن الجنوبي للمسجد لها فتحة باب من الداخل وتبرز عن سمت الجدران الخارجية وذلك لتحدث نوعا من التماثل والاتزان في التخطيط والشكل العام للواجهة الجنوبية الشرقية مع المئذنة التي تقع في الركن الشرقي وتبرز هي الأخرى للخارج ، وهو ما يعيد التذكير بالأساليب المملوكية في التصميم ، ومن هنا نرى إبداع وفهم المعماري المصمم لهذا المسجد وإلمامه بنظم التخطيط الداخلي للعمائر الاسلامية والتي نراها في هذا التوزيع المنسق للوحدات المكونة للمسجد والتي تشكل الفراغ الداخلي وتظهر في الواجهات الخارجية ليستكمل المسجد صورته المثلى في براعة الاستلهام من العمارة المملوكية ، وتمتد هذه البراعة في زخارف الأبواب والشبابيك والمنبر ودكة المقرئ وغيرها.

وفي منتصف الجدار الشمالي الغربي للمسجد يوجد باب يفضي إلى المصلى الخارجي الذي يقع خارج المسجد في الجهة الشمالية الغربية ونصل اليه أيضا من باب خارجي في منتصف الجدار الشمالي الغربي لهذا المصلى أي على امتداد الباب الداخلي ، ويتقدم هذا الباب الخارجي سلم صاعد.

وهذا المصلى مقسم من الداخل بواسطة دعامتين إلى ثلاث بلاطات بواسطة بائكتين كل واحدة من عقدين يرتكزان على الدعامة وعلى الجدران ، وتسير هذه العقود عمودية على الجدار الجنوبي الشرقي ، ويجاور هذا المصلى في الجهة الجنوبية الغربية ميضأة يتوصل إليها من داخل المصلى ولها أيضا باب خارجي بجدارها الشمالي الغربي ، وهذه الميضأة تبرز للخارج عن امتداد سمت الجدار الجنوبي الغربي للمسجد والمصلى الخارجي لتبدو وكأنها خارج كتلة المسجد جميعا وذلك في مراعاة لحركة الهواء بل إنه وضع المراحيض

في أقصى الضلع البارز في الجهة الجنوبية الغربية للميضأة ليحمل الهواء الروائح الكريهة خارج المسجد تماما من خلال نوافذ المراحيض بالجدار الجنوبي الغربي لها ، ولعل المساحة الفضاء المتاحة للمصمم هي ما سمحت له بتوزيع عناصره المعمارية بحرية تامة والتي وفق فيها تماما وأخرج لنا هذا التصميم المتقن.

وبنظرة تحليلية للتخطيط العام لهذا المسجد نجد أنه بالرغم من بناءه وفقا للطراز الاسلامي المستحدث من حيث الواجهات الخارجية والزخارف والعناصر المعمارية إلا أن مسقطه الأفقي يمثل تبسيطا للطراز العثماني التقليدي جاء هنا في صورة مختزلة متماشيا مع ما كان سائداً في تخطيط المساجد في مصر أوائل القرن العشرين[20].

وثائق وحجج جامع الحبشي:

يقع جامع الحبشي بشارع سعد زغلول بمدينة دمنهور[21] عاصمة محافظة البحيرة.

بدأ في إنشاء المسجد الحالي محمود باشا الحبشي من أعيان دمنهور سنة 1335هجرية /1917 ميلادية ثم استكمله ابنه حسين بك وانتهى منه سنة 1341 هجرية /1923 ميلادية.

ولهذا المسجد مجموعة من الوثائق والحجج واحدة تاريخها 20 ربيع أول سنة 1250 هجرية (1835م) وثانية تاريخها 24 شوال سنة 1258هجرية (1843م) وثالثة تاريخها 20 رجب سنة 1262 هجرية (1846م).

ونلاحظ أنها جميعا حجج سابقة على انشاء المسجد الحالي نفسه وقد وردت هذه الحجج الثلاث في وثيقة محفوظة بدار الكتب والوثائق القومية . محكمة البحيرة الشرعية تحت رقم 137 متتابعة ، كما سجلت في الشهر العقاري بدمنهور تحت رقم 211 لسنة 1968م وتتكون من 25 صفحة وهذه الحجة المتضمنة الثلاث حجج السابق ذكرها معروفة بحجة وقف عبد الرحمن أغا[22] الحبشي ابن المرحوم عبد الله الحبشي [لوحة 16] ، وهى التى استندنا عليها في ثنايا هذا البحث.

وعبد الرحمن أغا هو جد محمود باشا الحبشي و الجد الأكبر لحسين بك الحبشي ويفهم ذلك مما ورد في الوثيقة اكثر من مرة ، ويفهم منها ايضاً أن عبد الرحمن أغا كان له ولد يسمى عبد الله وهو من تولى نظارة الوقف بعد أبيه إذ ورد فيها "بناء على أعراض الجناب عبد الله الحبشي ولد الواقف المذكور في شان ذلك في غاية صفر ثمانية وستين ومائتين وألف من هجرة من له العزة والشرف صلى الله عليه وسلم".

وورد في خاتمة الحجة المسجلة بالشهر العقاري بدمنهور ما نصه:

السطر الأول "المحكمة بتاريخ 29 نوفمبر سنة 917 [23] [كذا] نمرة 200 قررات بالموافقة على ما سيأتي للأسباب"

السطر الثاني "المدونة به حضرة الشيخ محمد سعيد المحامي الشرعي الوكيل عن حضرة حسين بك الحبشي بن"

السطر الثالث "المرحوم محمود باشا الحبشي بن عبد الله بتوكيل من محكمة دمنهور الشرعية فى 29 اغسطس"

السطر الرابع "سنة 1917 نمرة 284 متتابعة بطلب تنفيذ ذلك القرار فبنا عليه أقمنا حسين بك"

السطر الخامس "الحبشي المذكور فى النظر من قبل المحكمة على أوقاف عبد الرحمن أغا الحبشي وعبد الله عبد الرحمن"

السطر السادس "الصادر بوقف اولهما حجة من محكمة دمنهور الشرعية فى غرة جمادى الأولى سنة 1265"

السطر السابع "وحجة منها أيضا مؤرخة بتاريخين ثانيهما غاية صفر سنة 1268 والصادر بوقف ثانيهما"

السطر الثامن "حجة من المحكمة المذكورة بتاريخ 6 ربيع الأول من سنة 1269 لإدارة شؤنها وصرف ريعها"

السطر التاسع "حسب شرط واقفيها ويخاصم لها وعليها وبالجملة ليعمل كل ما يجوز عمله للنظار"

السطر العاشر "شرعاً وذلك إلى أن يتحقق العمل بالشرط ويطلبه من له الشأن فيه وقبل"

السطر الحادي عشر "وكيله المذكور ذلك لموكله بالمجلس بعد التحقق من أهليته ولياقة موكله لذلك"

السطر الثاني عشر "بشهادة كل من حاتم افندي يوسف العسكري المحامي أمام المحاكم الأهلية المقيم بدمنهور"

السطر الثالث عشر "ابن يوسف بن علي العسكري ومحمود افندي الحبروك المهندس بمجلس مديرية البحيرة"

السطر الرابع عشر "وساكن بدمنهور ابن عبد الرحمن بن فراج تحررت فى 4 ابريل سنة 1920"[24].[لوحة 17]

وعلى ذلك نفهم من خلال هذه الحجج أن الناظر على هذا الوقف الكبير كان الواقف نفسه عبد الرحمن أغا ثم ابنه عبد الله ثم محمود باشا ثم حسين بك حتى آلت هذه الأوقاف إلى وزارة الأوقاف المصرية وهي المشرفة عليه والمتصرفة فيه حالياً ، وهذه الأوقاف عبارة عن عقارات وبيوت ووكالات ومقاهي وحوانيت وغيرها بمدينة دمنهور بالإضافة إلى بعض البيوت والعقارات بمنطقة كوم الدكة بالإسكندرية ، وجميع هذه الأوقاف تدر ريعاً.

وقد ورد ذكر جامع الحبشي في هذه الحجج ، ويفهم منها أنه كان هناك جامع قديم في موضع الجامع الحالي أنشأه عبد الرحمن أغا بن عبد الله الحبشي ، حيث جاء فيها: "ومنها أنه أدخل مسجده المذكور أعلاه في وقفة هذا وأمر أن يصرف عليه من ريع الوقف المذكور من تاريخه في مصلحته وإقامة شعائره الاسلامية" ، كما يذكر أنه فى حال انقراض جميع ذريته " يكون ذلك جميعه وقفا مصروفا ريعه في شعائر ومهمات مسجد الواقف الكائن بجوار حمامه بخط مسجد الزواوي المذكور"[25].

وهذا الجامع قام محمود باشا الحبشي بإعادة بنائه غير أنه توفي وتوقف العمل به ، حيث يفهم من وثيقة أخرى مؤرخة 4ابريل سنة 1920 بمحكمة الاسكندرية الشرعية أنه حدث نزاع حول نظارة وقف عبد الرحمن أغا الحبشي ولجأ حسين بك بن محمود باشا الحبشي إلى المحكمة التي حكمت له وأقامته ناظراً على أوقاف عبد الرحمن أغا الحبشي استناداً على ما جاء في حجة الوقف الأصلية ، وهو ما مكنه من إتمام بناء المسجد الحالي بدمنهور والصرف عليه بسخاء حتي جاء في غاية الروعة والاتقان على الطراز الإسلامي المستحدث بعناصره المعمارية وزخارفه النباتية والهندسية والكتابية التي تشغل واجهات وحوائط وسقف المسجد والتي تضفي عليه طابع الفخامة والعظمة وتذكرنا بعمائر الحكام والولاة ، وما كان هذا ليتم لولا كثرة الأوقاف وريعها الوفير الذي مكن حسين بك من انجاز هذا العمل الكبير، حتى ذكر أنه عند زيارة الملك فؤاد لمدينة دمنهور في عام 1339 هجرية /1920 ميلادية دعاه حسين بك لوضع حجر الأساس للمسجد وقدم له القهوة في فنجان مرصع بالماس والياقوت ، وكانت أدوات البناء التي وضع بها الملك حجر الأساس من الذهب والأحجار الكريمة[26].

وفي بداية هذه الحجة يعدد الواقف (عبد الرحمن أغا الحبشي) هذه الأوقاف الكثيرة ويذكرها تفصيلا في أكثر من خمسة عشر صفحة وهو ما يدل على كثرة هذه العقارات والمحلات والمنشآت التي تدر ريعا ومدى الثراء ، ثم يذكر أنه أنشأ هذا الوقف المذكور من تاريخه على نفسه أيام حياته ينتفع بها سائر الانتفاعات الشرعية ، وأن يكون نصف هذا الوقف

مصروفا على أولاده ذكوراً وإناثاً ، ثم على أولادهم وأولاد أولادهم جيلا بعد جيل . والنصف الثاني على عتقاء الواقف وعتقاء ذريته وذرياتهم جيلا بعد جيل ، فإذا انقرضوا جميعا (ذريته . وذرية عتقائه) يكون ذلك جميعه وقفا مصروفا ريعه في شعائر ومهمات مسجد الواقف الكائن بجوار حمامه بخط مسجد الزواوي المذكور فإذا تعذر الصرف لذلك والعياذ بالله تعالى صرف جميع ذلك للفقراء والمساكين من المسلمين أينما وجدوا وحيثما وجدوا من أهل المدينة المذكورة (دمنهور).....إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وشرط الواقف شروطا أكد العمل بها منها: " أن الناظر على ذلك والمتولي عليه يبدأ من ريعه بعمارته وترميمه (يقصد المسجد) وما فيه البقاء لعينه والدوام لمنفعته ولو صرف في ذلك جميع غلته"[27].[لوحة 18]

ومنها أنه جعل نفسه ناظراً على الوقف طوال حياته ثم للذكور من ابنائه وذريته من بعده حيث جاء قى الوثيقة: "أن النظر على ذلك (ناظر الوقف) والولاية عليه من تاريخه أدناه لنفسه أيام حياته ثم من بعده للأرشد فالأرشد من ذريته ونسل عقبه الذكور جيلا بعد جيل فاذا انقرضوا كان في الأرشد من عتقائه وذرياتهم من الذكور فاذا انقرضوا كان النظر في الوقف للقاضي يولي من يصلح ناظراً بمعرفته ومعرفة العلماء والأعيان وأهل الخير الموجودين بوقته وعند أيلولة ذلك للمسجد المذكور (مسجد الحبشي) والفقراء والمساكين فلرجل من أهل الدين والصلاح والصفة والنجاح يقرره في ذلك حاكم المسلمين بمدينة دمنهور البحيرة المذكورة حين ذلك "[28].

وشرط الواقف أيضا أنه " من ريع الوقف المذكور عمارة الصهريج والمدفن الذي أنشأه الواقف بالمقبرة وملء الصهريج ماء عذبا من ماء النيل المبارك وملء السبيل الذي بالوكالة والذي على رأس عطفة أولاد الرومي والذي بالمدفن ومنها أن يصرف أجرة أربعة أنفار فقهاء من حملة كتاب الله تعالى العظيم يقرءون في كل ليلة جمعه بالمدفن المذكور ختمة قرآن وأنفار أخر يقرءون من الصلوات بعد صلاة المغرب إلى العشاء من صلاة العشاء يقرءون ولأمل الخيرات ويهدون ثواب ذلك إلى روح النبي صلى الله عليه وسلم وإلى روح الصحابة والتابعين وإلى روح الواقف المذكور وإلى روح والديه وأمواتهم ومن الناسل منهم وإلى روح أموات المسلمين ، ومنها أنه شرط أن يكون بالمدفن المذكور مجلس ذكر في ليلتي العيدين الفطر والأضحى ويضع لهم طعام وشراب بما يوافق لهم ومن القهوة كفايتهم في ليلة العيدين وليلة الجمعة وقيادة المدفن من السيرج والشمع بحسب الكفاية وأن أجرة الفقهاء الذين يقرءون القرآن والدلايل ترتب لكل زمن بحسبه ، ومنها أن يصرف من ريع

الوقف المذكور للأنفار الذين يذكرون الله بالمدفن المذكور أجرة بكل زمن بحسبه وبما يوافقهم من الطعام والشراب والقهوة أيضا ، ومنها أن يخرج من ريع الوقف أجرة رجلين فقيهين من حملة كتاب الله تعالى محتاجين معرفين بالديانة يقرأن في كل يوم سورة يس وماتيسر من القرآن أحدهما يقرأ في باب الوكالة المذكورة والثاني يقرأ ذلك فى بيت الواقف ويهديان ثواب ذلك إلى روح النبي صلى الله عليه وسلم ثم إلى روح الصحابة والتابعين ثم إلى روح الواقف المذكور ووالديه"[29].

في النهاية ورد تاريخ الحجة بصيغة "وجرى ذلك وحرر ورقم وسطر بتاريخين أولهما يوم صدور ذلك وتحمل الإشهاد به فى غرة جماد أول سنة خمس وستين ومائتين وألف وثانيهما يوم طلب كتابة ذلك وقيده بالسجل المحفوظ بعد صدور الأمر من الديوان الخديوي في رابع شوال السنة المذكورة المحكي عنه بشرح محافظ الاسكندرية المؤرخ بخامس عشرين رجب سنة سبع وستين ومائتين وألف بناء على أعراض الجناب عبد الله الحبشي ولد الواقف المذكور فى شأن ذلك في غاية صفر ثمانية وستين ومائتين وألف من هجرة من له العزة والشرف صلى الله عليه وسلم"

قاضي محكمة دمنهور الشرعية

ويلي ذلك توقيع قاضي

محكمة دمنهور الشرعية

التخطيط العام للمسجد: [شكل 3]

يتكون مسجد الحبشي من مبني المسجد (بيت الصلاة) وبجواره ضريح مغطى بقبة ، إلى جانب مصلى للنساء وسبيل وميضأة.

ويخلو المسجد من فراغ داخلي اذ هو عبارة عن مساحة مستطيلة مقسمة إلى ثلاث بلاطات بواسطة بائكتين كل بائكة عبارة عن ثلاثة عقود مدببة محمولة على عمودين ، وتسير العقود موازية لجدار القبلة ، ونجد في منتصف البلاطة الثانية (الوسطى) قبة ترتكز على أربعة عقود بأركانها مناطق تشبه المقرنصات ، وبرقبة القبة شبابيك معشقة بالزجاج الملون، وتكسر هذه القبة بوجودها في منتصف بيت الصلاة حدة الملل وتغير من الإيقاع النمطي للتخطيط وتحدث نوعا من الراحة النفسية بارتفاعها الشاهق مع وجود الشبابيك والنوافذ التي تساعد على الإضاءة والتهوية ، وهي صورة مختزلة للدرقاعة التي انتشرت في مساجد مصر في عصر أسرة محمد على بديلا عن الصحون ، والتي أخذت أشكالا وأنماطا معمارية مختلفة في ذلك العصر[30].

الوصف المعماري:

من الخارج : [لوحة 19] للمسجد ثلاث واجهات حرة وله مدخلان أحدهما يقع بمنتصف الواجهة الشمالية الشرقية وهو المدخل الرئيس والثاني يقع على محوره بالواجهة الجنوبية الغربية وهما يبرزان قليلا عن سمت الواجهة ، يتوسط كل منهما فتحة باب دخول مستطيلة على جانبيها مكسلتان ، ويعلو الفتحة عتب ثم عقد عاتق ويعلو العقد العاتق نافذة بسيطة ثلاثية عبارة عن نافذتان مطاولتان تعلوهما قمرية مستديرة ، وينتهي من أعلى بعقد مدائني مقرنص بالمدخل الشمالي الشرقي وذو أرجل مروحية بالمدخل الجنوبي الغربي ، وعلى جانبي العقد في كليهما كوشتان مزخرفتان بزخارف نباتية ، ويحدد كل منطقة في كتلة المدخل جفت لاعب ذو ميمات.

وعلى جانبي كتلة كل مدخل توجد دخلة معقودة بعقد مدبب مزدوج متداخل بأسفلها شباك مستطيل يعلوه قندلية ثلاثية كالتي تعلو باب الدخول ، ويحدد العقد وكوشتاه المزخرفتان بالزخارف النباتية وكذلك فتحات الشبابيك جفوت لاعبة ذات ميمات.[لوحة 20]

أما الواجهة الجنوبية الشرقية فتحتوي بالركن الشرقي على مئذنة المسجد ، ويتوسط الواجهة بخارية تقع خلف المحراب من الخارج ويعلوها قمرية محددة بجفت لاعب ذو ميمات ، وعلى جانب هذه المنطقة الوسطى توجد دخلة بصدور مقرنصة بأسفلها شباك مستطيل يعلوه قندلية بسيطة ، وتمتلئ هذه الواجهة بالزخارف النباتية والهندسية والكتابية التي تشغل أغلب الفراغ في مسطح الواجهة جميعا متناغمة مع أشكال الجفوت اللاعبة والمناطق الهندسية في ثراء زخرفي رائع ينم عن ثراء المنشئ.

ويتوج الواجهات من أعلى شرافات كل واحدة على شكل حلية زخرفية تعلوها ورقة نباتية ثلاثية.

المئذنة : تقع بالركن الشرقي للمسجد وهي عبارة عن قاعدة مربعة ترتفع بارتفاع المسجد مليئة بالزخارف المتناغمة مع بقية الواجهات ثم يتحول المربع إلى مثمن ليمثل بدن المئذنة الأول الذي يعلو فوق مستوى سطح المسجد ويتخلل هذا البدن المثمن شرفات محمولة على مقرنصات تعلوها مناطق زخرفية على هيئة عقود منكسرة مشعة ويحدد الجميع جفوت لاعبة ذات ميمات ، بعدها نجد دورة المئذنة الأولى مثمنة الشكل محمولة على مقرنصات ولها درابزين رخامي ، ثم نجد البدن الثاني للمئذنة وهو مثمن أيضا يشبه الأول لكنه أكثر طولاً ورشاقة وبه شرفات في مستويين وينتهي من أعلى بمقرنصات تحمل الدورة المثمنة الثانية للمئذنة وهي مشابهة للأولى يليها منطقة البابات التي توجد بها ثمانية أعمدة رخامية

ترتكز عليها عقود تحمل جوسق المئذنة حيث المقرنصات التي تحمل الدورة الثالثة والأخيرة لتستدق بعدها المئذنة وتنتهي بالقمة ذات العقد المخموس المميز للطراز المملوكي مثبت فوقها منطقة نحاسية عبارة عن انتفاخات تنتهي بشكل الهلال.

القبة من الخارج : تعلو المنطقة الوسطى بالمسجد قبة تظهر من الخارج وتبدأ فوق مستوي سطح المسجد بهيئة زوايا مشطوفة على هيئة مثلث مقلوب يمثل التحول الداخلي للقبة من المربع إلى المثمن يليه رقبة القبة الطويلة هنا نوعا ما ويتخللها ثماني نوافذ بعقود نصف دائرية ، ويحددها جفت لاعب ذو ميمات ، وقد سمح ارتفاع رقبة القبة لها أن تظهر للمارة حيث يعلو هذه الرقبة خوذة ذات قطاع مدبب يزخرف بدنها زخارف زجزاجية (دالات) وتنتهي القبة من أعلى بالقائم المعدني النحاسي الذي يشبه ذلك الموجود بالمئذنة والذي ينتهي بشكل الهلال .

وهناك قبة آخري صغيرة تعلو حجرة الإمام التي توجد بالركن الجنوبي للمسجد لتحدث نوعا من التوازن مع المئذنة بالركن الشرقي وتظهر هذه القبة من الخارج بعد سطح المسجد على شكل بدن مثمن ليعبر عن منطقة الانتقال بالداخل يليه رقبة القبة الدائرية والتي فتح بها ثماني نوافذ بينها مضاهيات بنفس العدد والكل محدد من الخارج بجفوت لاعبة بهيئة عقد ينتهي من أعلى بميمة مستديرة وتمتاز أيضا منطقة الرقبة بالارتفاع وتحمل فوقها خوذة القبة وقطاعها علي هيئة عقد حدوة فرس مدبب ، وتمتاز بالتضليعات المفصصة من الخارج ، وتنتهي من أعلى بقائم يعلوه هلال يشبه الموجود بالقبة الوسطى والمئذنة .

المسجد من الداخل : المساحة الداخلية للمسجد مقسمة إلى ثلاث بلاطات بواسطة بائكتين تسير عقودهما المدببة موازية للجدار كل بائكة من ثلاثة عقود ترتكز على عمودين من الرخام.[لوحة 21]

ويتميز المربع الأوسط بالمسجد بوجود عقدين يسيران عموديين على جدار القبلة ويرتكزان على الأعمدة ليشكلا مع العقود الموازية مربع ترتكز عليه القبة الوسطى التى سبق شرحها من الخارج ، وتشكلت منطقة الانتقال من المربع الى المثمن بواسطة أربع حنايا محارية تشبه المقرنصات ذات دلايات مزخرفة بالتذهيب والألوان ، وبعدها رقبة القبة التى فتح بها ثماني نوافذ مغشاة بالجص المعشق بزجاج ملون ، ويحدد اطاراتها جفوت لاعبة ذات ميمات ، والقبة مزخرفة من الداخل بالزخارف النباتية والهندسية التى قوامها طبق نجمي في الوسط يحيط به زخارف نباتية تشغل باقي المساحة الداخلية للقبة.[لوحة 22]

أما جدران المسجد فمغشاة بوزرة رخامية بارتفاع متر وبعدها زخارف بالألوان ، ويتخلل الجدران فتحات الأبواب والشبابيك السابق الاشارة إليها ويظهر هنا من الداخل أن الشبابيك

المستطيلة السفلية يغلق عليها ضلف من الخشب بالإضافة لحجاب من خشب الخرط ، والنوافذ الثلاثية العلوية مغشاة بالجص المعشق بزجاج ملون.

ويتوسط المحراب جدار القبلة الجنوبي الشرقي ويتميز بالثراء الزخرفي ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يكتنفها عمودان من الرخام يزخرف باطنها الوزرة الرخامية بارتفاع المتر يعلوها زخارف هندسية ثم شريط كتابي يعلوه شريط زخرفي لبائكة ثنائية الأعمدة ثم طاقية المحراب مدببة الشكل التى يزخرفها شكل محارية مضلعة مشعة ، وكوشتى عقد المحراب مزخرفة بزخارف نباتية محددة بجفت لاعب ذو ميمات مميزة بالميمة الكبرى المعقودة أعلى قمة طاقية المحراب.

ويجاور المحراب منبر خشبي بسيط خال من العناصر الزخرفية والكتابية ، كما يوجد أيضا دكة للمقرئ تتميز بحشوات مربعة بها زخرفة المفروكة ولها درابزين من خشب الخرط الدقيق.

ويسقف المسجد سقف خشبي من براطيم يعلوها ألواح وجميعها مجلدة بالتذهيب والألوان ، ويتميز المسجد من الداخل بالثراء الزخرفي والكتابات القرآنية.

ملحقات المسجد:

القبة الضريحية: تقع في الركن الشمالي للمسجد وتبرز عن سمت الواجهة وتبدو كأنها مستقلة عن المسجد إذ لها مدخل خارجي في البروز الذي يطل على الواجهة الشمالية الشرقية ، بينما هناك باب يفتح على المسجد – إذ أغلق تكون القبة كأنها خارج المسجد تماما – وهذه القبة الضريحية كبيرة الحجم تبدأ بحجرة مربعة طول ضلعها 10 أمتار واجهاتها الخارجية الشمالية الشرقية والشمالية الغربية بها شبابيك مستطيلة تعلوها نافذة ثلاثية داخل عقد مدبب منفوخ أي أنها تشبه واجهات المسجد ، بينما الضلع الجنوبي الغربي خال من الفتحات والنوافذ وهو يفصل بين داخل القبة والمصلى الخارجي والميضأة بباقي المساحة في الجهة الشمالية الغربية للمسجد.

وتمتلئ جدران حجرة القبة بالزخارف الهندسية والنباتية والكتابية متعددة الألوان أهمها اللون الذهبي على أرضية زرقاء.

ويتحول مربع حجرة القبة إلى مثمن بواسطة مقرنصات عبارة عن حنايا في أربع حطات مزخرفة بأشكال نباتية وزخارف مشعة باللون الذهبي على أرضية زرقاء وتبدأ هذه الحطات بعد كتابات قرآنية بارزة بالخط الكوفي الهندسي تبدأ بالركن الشرقي وتنتهي بالركن الجنوبي الذي يحوي بعد صدق الله العظيم "في جماد أول سنة 1341" ومن هنا كانت

الأهمية الكبيرة لهذه الكتابات التى سجلت تاريخ البناء 1341هجرية والذي لم يرد في باقي كتابات المسجد على الرغم من كثرتها.

يلي منطقة الانتقال رقبة القبة المستديرة والتي فتح بها 16 شباك من الجص المعشق بزجاج ملون ويحدد الشبابيك جفوت لاعبة ذات ميمات ، ويزخرف خوذة القبة من الداخل طبق نجمي كبير في الوسط وباقي المساحة بزخارف نباتية باللون الذهبي والأزرق والأحمر.

وتظهر القبة من الخارج بهيئتها العظيمة التي تذكرنا بالقباب المملوكية في العصر الجركسي ، فتبدو منطقة الانتقال من المربع إلى مثمن على شكل مثلث مقلوب بهيئة حلية معمارية شبيهة بقبة قايتباي بجبانة المماليك ، ثم نجد المنطقة المثمنة التي تتخللها مناطق هندسية محددة بجفوت لاعبة ذات ميمات تحوي زخارف نباتية بارزة ، وتحمل منطقة الانتقال رقبة القبة التى فتح بها 16 شباك كل شباك محدد بجفت لاعب ذو ميمات ومغشى بالجص المعشق بزجاج ملون ، يلي الشبابيك إفريز من زخارف هندسية مجدولة ثم يغطي خوذة القبة من الخارج زخارف زجزاجية (دالات) حتى منتصف خوذة القبة لتتحول الزخارف إلى أشكال فصوص وقنوات بارزة في توليفة زخرفية رائعة وتنتهي خوذة القبة من أعلى بالقائم النحاسي الذي يحتوي على ثلاث انتفاخات (تفاحات) وينتهي بشكل الهلال .

المصلى الخارجي: يوجد مصلى خارج المسجد بالجهة الشمالية الغربية وهو يتكون من رواقين بواسطة كمرتين من الحديد موازيتين للجدار ترتكزان على عمود حديدي في الوسط ، لتحملان سقف المصلى المكون من قضبان حديدية بينهما كمرات من الخرسانة وهو أسلوب معروف للأسقف أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين[31].

وبجدار المصلى القبلي محراب قليل البروز حوله مناطق مستطيلة محددة بجفوت لاعبة ذات ميمات وتنعقد بميمة كبيرة أعلى طاقية المحراب المزخرفة بزخارف مشعة ملونة باللون الذهبي والأزرق ، ويوجد في الركن الشمالي للمصلى سلم خشبي صاعد للمكتبة وشرفة المبلغ بالطابق الثاني.

وفى الجهة الشمالية الغربية من المصلى الخارجي توجد مساحة كبيرة مقسمة الى قسمين الشمالي مغطى ويستخدم حالياً مصلى للسيدات ، والثاني مغطى بسقف عال من الصاج المحمول على انشاءات معدنية تكون كمرات محمولة على أعمدة معدنية من نفس النوع ، وهذا السقف يسمح بفراغ كبير بينه وبين باقي السطح وهى حيلة معمارية بارعة سمحت بالإضاءة والتهوية لهذه المنطقة بأكملها خاصة مع وجود الميضأة التى تقع فى الجهة الجنوبية الغربية من هذا القسم.

السبيل: وهو سبيل فريد من نوعه ليكمل الجمال والثراء المعماري والزخرفي العام لهذا المسجد وملحقاته ، وهو يقع مستقلا بذاته بجوار البوابة بالجهة الجنوبية الشرقية لسور المسجد ، وشكله سداسي الأضلاع فتح بكل ضلع شباك معقود بعقد مفصص زخرفي يرتكز على عمودين كل منهما سداسي الشكل لهما قواعد وتيجان ناقوسية ، ويغشي فتحات الشبابيك حجاب نحاسي مفرغ بأشكال أوراق نباتية ثلاثية ومراوح وأنصاف مراوح نخيلية بشكل زخرفي جميل ، ويعلو الشبابيك أفاريز بيضاوية تحوي كتابات قرآنية خاصة بالشرب وسقي الماء ، وتنتهي الأضلاع من أعلى بحطات بارزة من المقرنصات ذات الدلايات ، يعلوها شرفات على هيئة ورقة نباتية ثلاثية ، ثم تميل هذه الاضلاع السداسية للداخل وتعتدل مرة أخرى لتعطي شكل سداسي أصغر من السفلي فتح به شبابيك كانت من الجص المعشق بزجاج ملون فقد زجاجها حاليا ، ويعلو هذه المنطقة قبة صغيرة سداسية تنتهي بشكل مسلوب لأعلى يرتكز عليه قائم نحاسي ينتهي بشكل هلال.

السمات المميزة لجامع الحبشي:

1. الثراء الزخرفي الداخلي والخارجي للمسجد وملحقاته بحيث لم يترك أي فراغ دون زخارف نباتية أو هندسية أو كتابية.

2. الثراء اللوني للزخارف الداخلية على الجدران والأسقف وأهمها اللون الذهبي والأزرق والأحمر.

3. الكتابات التى تنتشر بالمسجد والقبة الضريحية والسبيل سواء بالحفر البارز أو بالألوان وهي آيات قرآنية وظفت في موضعها الصحيح لتلائم الوظيفة المعمارية للعنصر المكتوبة عليه ، لعل أهمها تلك التي بالقبة الضريحية ، وتلك التى بالسبيل.

4. الطراز المعماري والزخرفي العام المميز للمسجد والقبة الضريحية المستمد من الطراز المملوكي بمصر وهو الذي أعيد إحيائه في ثوبه الجديد وظهر في أبهي صوره بهذا المسجد بمدينة دمنهور.

5. يعكس الثراء المعماري والفني للمسجد الثروة التى امتلكها المنشئ محمود باشا الحبشي وابنه حسين بك وهو ما مكنه من إنجاز هذا المسجد الرائع والصرف عليه حتى جاء كل قطعة فيه وكأنها لوحة فنية مرسومة بدقة وإبداع.

الخاتمة :

تعرض البحث بالدراسة للعديد من الحجج والوثائق الخاصة بثلاث مساجد بمحافظة البحيرة وتدرس لأول مرة ، ونشر الأجزاء المتعلقة مباشرة بالمساجد والمنشآت موضوع الدراسة لتعذر نشرها كلها فى بحث محدد بعدد معين من الصفحات.

تنوعت حجج الوقف بين كبيرة الحجم تتكون من عدة صفحات كما في حجة وقف جامع الحبشي وحجة وقف نبيهة هانم عزت (جامع التوفيقية) وأخري صغيرة لا تتعدى صفحة واحدة كوثيقة جامع الصرفي بقليشان.

تنوعت الأوقاف ما بين أراضي وأطيان زراعية أو عقارات تدر ريعاً مادياً يصرف منه على المساجد وملحقاتها.

ساهمت المرأة في عمارة المساجد بالبحيرة وإقامة المنشآت الخيرية بما تملكه من ثروة تمثلت في أطيان زراعية وعقارات كما هو الحال في وقف نبيهة هانم عزت الذي يعد أكبر وقف في موضوع البحث.

لم تقتصر وجوه الانفاق من ريع هذه الأوقاف على داخل مصر بل تعداها إلى الخارج مثلما ذكر في حجة وقف نبيهة هانم عزت في الصفحة رقم 9 من الوثيقة الأولى الأساسية حيث ذكرت أنه يصرف جزء من ريع الوقف في الوجوه الخيرية بتكية مكة المكرمة وتكية المدينة المنورة يسلم لوزارة الأوقاف بمصر لتقوم هي بتوصيل ذلك بمعرفتها إلى هاتين التكيتين سنويا.

ظهر صدى حجم الوقف وما يدره من ريع على المسجد وزخارفه فجاء جامع الحبشي والتوفيقية وملحقاتهما في أبهى صورة من حيث الطراز المعماري والفني والزخرفي ، بينما ظهر جامع الصرفي بسيط نسبياً.

اتبع التخطيط الداخلي لهذه المساجد أنماط التخطيطات السائدة في مصر أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين والذي يعد تبسيطاً أو اختزالاً للطرز المعمارية التى سادت في مصر في العصور الاسلامية قبل القرن العشرين.

بنيت المساجد موضوع البحث وخاصة فى الواجهات وفقا للطراز الإسلامي المستحدث والذي انتشر بصفة خاصة في عصر الخديو عباس حلمي الثاني وما تلاه وساد في عمارة المساجد في مصر أوائل القرن العشرين.

توصيات :

يوصي البحث بضرورة تسجيل مسجد التوفيقية وملحقاته آثاراً إسلامية لما لها من طراز معماري وفني وما بها من قيم وعناصر معمارية وزخرفية مميزة ، أسوة بجامع الحبشي بدمنهور والذي تم تسجيله أثراً اسلاميا أثناء فترة إعداد هذا البحث.

حماية المساجد والمباني التراثية من التعدي أو الترميم الخاطئ الذى يشوه المعالم الأثرية والتراثية والعناصر المعمارية والزخرفية المميزة للمبني كما حدث فى مسجد الصرفي بقليشان.

بحث وتتبع هذه الأوقاف التى جاءت بالحجج و الوثائق للتأكد من عدم ضياعها ولصرف ريعها في مكانها الصحيح وعمل اللازم لحمايتها من النهب والسرقة فقد كانت بعضها أراضي واسعة وأملاك كثيرة ومتنوعة حددتها هذه الوثائق والحجج بدقة يمكن من خلالها حصرها والحفاظ عليها.

الهوامش:

[1] الاسم الصحيح وفقا للوثيقة (الصرفي) وليس (الصيرفي) كما هو شائع حالياً.

[2] بك(بيك): لفظ تركي بمعنى الكبير، وقد أطلق هذا اللقب وشاع علي أمراء أذربيجان وديار بكر في القرن 9هجرياً /15ميلادياً

وفي العصر العثماني كان لقب بك بمعنى أمير ، وأطلق في مصر على الثمانية وعشرين أميراً الذين كانوا يتولون المناصب الادارية الرئيسية والمهمة في نظام الحكم العثماني لمصر. حسن الباشا : الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والأثار. ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة 1978م ص225،226.

[3] قليشان: نلاحظ انها وردت فى هذه الوثيقة (قلشان) بدون ياء ، وهى قرية قديمة وردت في قوانين الدواوين لابن مماتي وفي تحفة الارشاد من أعمال حوف رمسيس ، وفي التحفة من أعمال البحيرة. محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الي سنة 1945.- القسم الثاني(البلاد الحالية)ـ الجزء الثاني(مديريات الغربية والمنوفية والبحيرة)ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة 1994.ص251.

[4] ايتاي البارود: قاعدة مركز ايتاي البارود ، وهي من القرى القديمة ذكرها اميلينو في جغرافيته فقال "ان اسمها القبطي Eiti وهي ايتاي ، وردت في قوانين الدواوين لابن مماتي اتييه من أعمال حوف رمسيس ، وفي التحفة من أعمال البحيرة ، وفي تحفة الارشاد محرفة أتتيه ، وضبطها صاحب تاج العروس اتييه ، والظاهر أنه في العهد العثماني عمل فيها معمل للبارود فعرفت باسم اتييه باروت ، وباروت كلمة تركية معناها البارود ، وقد وردت معربة في تاريع سنة 1228 هجري وهي اسمها الحالي ، وعلى لسان العامة تيه البارود ، وفي سنة 1884م تقرر نقل ديوان المراكز والمصالح الأميرية الاخرى من بلدة الدلنجات لبعدها عن طريق السكة الحديدية الي ايتاي لوقوعها على السكة الحديدية وبذلك أصبحت ايتاي قاعدة للمركز مع بقائه باسم مركز الدلنجات ، وفي سنة 1896م سمي مركز ايتاي البارود .محمد رمزي: القاموس الجغرافي ـ القسم الثاني - الجزء الثاني. ص245.

[5] ورد هذا في كتاب: عبد الله عبد السلام الطحان: العمارة الدينية الإسلامية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر دراسة آثارية "معمارية فنية".- دار العلم والايمان للنشر والتوزيع – دسوق 2010. ص 188 ، ويذكر ان ذلك حسب رواية أهل القرية.

[6] للمزيد انظر : للمزيد انظر : محمد حمزة اسماعيل الحداد : موسوعة العمارة الاسلامية في مصر (من الفتح العثماني حتى عهد محمد علي 923-1265 هجريا /1517- 1848م).- الكتاب الأول المدخل - مكتبة زهراء الشرق ـ القاهرة 1998.، بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية .ـ دار النهضة العربية - القاهرة 2000. ابراهيم ابراهيم أحمد عامر : العمائر الدينية بمدينة القاهرة في عصر اسماعيل وتوفيق وعباس حلمي الثاني (دراسة معمارية أثرية).ـ رسالة دكتوراه - كلية الأداب ـ جامعة طنطا 1993 . عبد الوهاب عبد الفتاح عبد الوهاب محمد: الطراز المعماري والفني لمساجد القاهرة في القرن الثالث عشر الهجري (1215- 1318 هجريا) التاسع عشر الميلادي (1800- 1899).ـ رسالة ماجستير ـ كلية الآثار - قسم الآثار الإسلامية ـ جامعة القاهرة 2006 .

محمد حمزة اسماعيل الحداد وآخرون : دراسة تحليلية لتخطيط المساجد الباقية بمصر الجديدة .ـ مجلة وقائع تاريخية ـ العدد 27- القاهرة 2017.لمياء فتحي توفيق صقر : طرز عمائر الولاة في القاهرة في العصر العثماني .ـ رسالة دكتوراة ـ كلية الاداب ـ جامعة طنطا 2006.

[7] للمزيد انظر: مجدى عبد الجواد علوان: تخطيط العمائر الدينية الباقية بالدلتا خلال العصرين المملوكي والعثماني – دراسة تحليلية مقارنة.- مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب- العدد 16 ، سقط من العدد 15 لعام 2014.، محمود سعد الجندي: دراسة آثارية معمارية لمجموعة مآذن بمحافظة الغربية (غير منشورة وغير مسجلة).- مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب- العدد 18 – القاهرة 2017.

[8] باشا :ذكر البعض بأن أصل هذه الكلمة فارسي من "بادشاه" بمعنى قدم الملك، وذكر آخرون أنها من أصل تركي (باشا)بمعنى رأس أو طرف أو قمة أو زعيم أو قائد أو البداية أو القاعدة أو الأساس ، وصارت لقباً لرجال الجيش إذا صاروا ألوية وتطلق أيضا على أعيان المدنيين ومحافظي الأقاليم وكبار التجار وملاك الأراضي ، وقد ألغي هذا اللقب في مصر بعد ثورة يوليو 1952م .أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في الجبرتي من الدخيل. ـ دار المعارف ـ القاهرة 1979 ص36.، مصطفى بركات: الألقاب والوظائف العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات. ـ دار غريب - القاهرة 2000 ص80، 81.

[9] وزارة الأوقاف ـ الإدارة العامة للأوقاف والمحاسبة ـ إدارة الحجج والسجلات ـ حجة مسجلة برقم 53/6322 مصر. ص 1.

[10] وزارة الأوقاف ـ الإدارة العامة للأوقاف والمحاسبة ـ إدارة الحجج والسجلات ـ حجة مسجلة برقم 53/6322 مصر. ص 4.

[11] وزارة الأوقاف ـ الإدارة العامة للأوقاف والمحاسبة ـ إدارة الحجج والسجلات ـ حجة مسجلة برقم 53/6322 مصر. ص 5.

[12] وزارة الأوقاف ـ الإدارة العامة للأوقاف والمحاسبة ـ إدارة الحجج والسجلات ـ حجة مسجلة برقم 53/6322 مصر. ص 9.

[13] وزارة الأوقاف ـ الإدارة العامة للأوقاف والمحاسبة ـ إدارة الحجج والسجلات ـ حجة مسجلة برقم 53/6322 مصر. ص 10.

[14] وزارة الأوقاف ـ الإدارة العامة للأوقاف والمحاسبة ـ إدارة الحجج والسجلات ـ حجة مسجلة برقم 53/6322 مصر. ص 11.

[15] وزارة الأوقاف ـ الإدارة العامة للأوقاف والمحاسبة ـ إدارة الحجج والسجلات ـ حجة مسجلة برقم 53/6322 مصر. ص 11.

[16] وزارة الأوقاف ـ الإدارة العامة للأوقاف والمحاسبة ـ إدارة الحجج والسجلات ـ حجة مسجلة برقم 53/6322 مصر. ص 18.

[17] للمزيد عن الطراز الإسلامي المستحدث انظر: أحمد سعيد عثمان بدر: الطراز الإسلامي المستحدث ومظاهره بعمائر الاسكندرية أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . ـ مجلة شعبة الدراسات التاريخية والأثرية التابعة لمركز الخدمة للاستشارات البحثية واللغات بكلية الآداب ـ جامعة المنوفية يونيو 2010.

Sakr ,T.,Early Twentieth- Century Islamic Architecture in Cairo .- The American University in Cairo Press ,Cairo ,1992.

[18]للمزيد انظر على رأفت : فن العمارة والخرسانة المسلحة . ـ مؤسسة الحلبي وشركاة للنشر والتوزيع ـ القاهرة 1970 ص33: 35

أحمد سعيد عثمان: التطور العمراني والمعماري بمدينة الاسكندرية من عهد محمد على إلى عهد اسماعيل . ـ رسالة دكتوراة ـ كلية الآثار ـ قسم الآثار الإسلامية 2004ص206، 207

Awad,M.f.,The impact of Economic change on the structure and function of the buliding Industry in Egypt (1925 -1985).-ph D.faculty of Engineering, Architectural Eng_Dep,Alexandria University, 1992.p.151;153.

[19] وزارة الأوقاف ـ الإدارة العامة للأوقاف والمحاسبة ـ إدارة الحجج والسجلات ـ حجة مسجلة برقم 53/6322 مصر. ص 5.

[20] للمزيد انظر : أحمد زكريا زكي علي : التغير في عمارة المسجد المعاصر في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بمدينة القاهرة . رسالة ماجستير ـ كلية الهندسة ـ قسم الهندسة المعمارية ـ جامعة عين شمس 2007 .

[21] دمنهور: من المدن المصرية القديمة ، عرفت في النصوص المصرية القديمة باسم "با دمي ان حور" أي"مدينة الاله حور" باعتبار أنها كانت مركزا لعبادته ، وعرفت في العصر اليوناني باسم هرموبوليس بارفا ، وذكرها جوتييه في قاموسه باسم "دمن حور" ، وورد اسمها في النصوص القبطية باسم" تيمن حور" واستمر بعد الفتح الاسلامي باسم دمنهور.

وردت في قوانين الدواوين ، ومعجم البلدان، وزارها ابن بطوطة في رحلته ووصفها ، ووردت في كتاب الانتصار لابن دقماق الذي ذكر أن الظاهر برقوق حصنها بسور من اللبن.

ودمنهور قاعدة لاقليم البحيرة من عهد قدماء المصريين الي اليوم ، وقاعدة لمركز دمنهور من سنة 1242 هجريا / 1826 ميلاديا وقاعدة لمأمورية بندر دمنهور من سنة 1329 هجريا /1912 ميلاديا الى اليوم . للمزيد انظر : ابن مماتي (الأسعد بن مماتي):كتاب قوانين الدواوين .- تحقيق عزيز سوريال مكتبة مدبولي القاهرة 1991. ص 137.، ابن بطوطة (محمد بن عبد الله الطنجي): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار .ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان 1987 ص46.،ابن دقماق (ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي):الانتصار الواسطة عقد الأمصار .ـ القسم الأول ـ دار الأوقاف العربية ـ بيروت (دت) ص101.، ياقوت الحموي (شهاب الدين ابى عبد الله بن عبد الله): معجم البلدان .- تحقيق فريد عبد العزيز الجندي- الجزء الثاني – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان 1990. ص 536، 537. ،محمد رمزي :القاموس الجغرافي ـ القسم الثاني ـ الجزء الثاني ص285،284.، عبد الحليم نور الدين : مواقع الاثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية عصر الأسرات المصرية القديمة. ـ الجزء الأول مصر السفلى ـ الطبعة الثامنة ـدار الأقصى للطباعة ـالقاهرة 2010.ص518.

[22] آغا : لقب أطلق على شيوخ الأكراد وكبرائهم ، ومعناها عند الأتراك رئيس أو سيد أو القائد أو شيخ القبيلة ، وأحيانا تطلق على الخادم الخصي الذي يؤذن له بالدخول لغرف النساء ، وأحيانا تكتب أقا وتطلق على أميرات البيت الحاكم. حسن الباشا : الألقاب ص118، أحمد السيد سليمان : تأصيل ما ورد في الجبرتي من الدخيل ص17.

[23] يقصد سنة 1917م.

[24] الشهر العقاري بدمنهور - رقم 211 لسنة 1968م ، الصفحة الأخيرة.

[25] حجة عبد الرحمن أغا الحبشي ، صورة طبق الأصل مسجلة بالشهر العقاري بدمنهور – رقم 211 لسنة 1968م. ص19.

[26] محمد محمود زيتون :اقليم البحيرة صفحات مجيدة من الحضارة والثقافة والكفاح .- دار المعارف بمصر 1962.ص115.

[27] حجة عبد الرحمن أغا الحبشي ، صورة طبق الأصل مسجلة بالشهر العقاري بدمنهور – رقم 211 لسنة 1968م. ص19.

[28] حجة عبد الرحمن أغا الحبشي ، صورة طبق الأصل مسجلة بالشهر العقاري بدمنهور – رقم 211 لسنة 1968م. ص20.

[29] حجة عبد الرحمن أغا الحبشي ، صورة طبق الأصل مسجلة بالشهر العقاري بدمنهور – رقم 211 لسنة 1968م. ص20، 21.

[30] للمزيد انظر : محمد حمزة اسماعيل الحداد وآخرون : دراسة تحليلية لتخطيط المساجد الباقية بمصر الجديدة .ـ مجلة وقائع تاريخية ـ العدد 27- القاهرة 2017.، موسوعة العمارة الاسلامية في مصر – مرجع سابق.، بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية - مرجع سابق. ابراهيم ابراهيم أحمد عامر : العمائر الدينية بمدينة القاهرة– مرجع سابق. عبد الوهاب عبد الفتاح عبد الوهاب محمد: الطراز المعماري والفني لمساجد القاهرة– مرجع سابق.

[31] للمزيد انظر على رأفت : فن العمارة والخرسانة المسلحة . ص33: 35 ، أحمد سعيد عثمان: التطور العمراني والمعماري بمدينة الاسكندرية . ص206، 207
Awad,M.f.,The impact of Economic.p.151;153.

المصادر والمراجع

الحجج والوثائق:

• دار الكتب والوثائق القومية: محكمة البحيرة الشرعية ثلاث حجج وقف عبد الرحمن اغا الحبشي تحت رقم 137 متتابعة.

• الشهر العقاري بدمنهور مجموعة حجج ووثائق تحت رقم 211 لسنة 1968.

• وزارة الأوقاف . ادارة السجلات . حجة وقف رقم 12/1433بحري.

• وزارة الأوقاف . الإدارة العامة للأوقاف والمحاسبة . إدارة الحجج والسجلات . حجة مسجلة برقم 53/6322 مصر .

• وزارة الأوقاف . الإدارة العامة للأوقاف والمحاسبة . إدارة الحجج والسجلات . حجة مسجلة برقم 54/6386 مصر.

• وزارة الأوقاف . الإدارة العامة للأوقاف والمحاسبة . إدارة الحجج والسجلات . حجة مسجلة برقم 9 متتابعة .

• وزارة الأوقاف . الإدارة العامة للأوقاف والمحاسبة . إدارة الحجج والسجلات . حجة مسجلة برقم 8043 /62 مصر.

المصادرالعربية:

•ابن بطوطة (محمد بن عبد الله الطنجي): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار .. دار الكتب العلمية . بيروت لبنان 1987.

•ابن دقماق (ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي):الانتصار الواسطة عقد الأمصار .. القسم الأول . دار الأوقاف العربية . بيروت (دت) .

•ابن مماتي (الأسعد بن مماتي):كتاب قوانين الدواوين .– تحقيق عزيز سوريال مكتبة مدبولي القاهرة 1991.

•ياقوت الحموي (شهاب الدين ابى عبد الله بن عبد الله): معجم البلدان .– تحقيق فريد عبد العزيز الجندي– الجزء الثاني – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان 1990.

المراجع العربية:

•ابراهيم ابراهيم أحمد عامر : العمائر الدينية بمدينة القاهرة في عصر اسماعيل وتوفيق وعباس حلمي الثاني (دراسة معمارية أثرية).. رسالة دكتوراه – كلية الأداب . جامعة طنطا 1993 .

•أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في الجبرتي من الدخيل. . دار المعارف . القاهرة 1979.

•أحمد زكريا زكي علي : التغير في عمارة المسجد المعاصر في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بمدينة القاهرة . . رسالة ماجستير . كلية الهندسة . قسم الهندسة المعمارية . جامعة عين شمس 2007 .

•أحمد سعيد عثمان: التطور العمراني والمعماري بمدينة الاسكندرية من عهد محمد على إلى عهد اسماعيل . . رسالة دكتوراة . كلية الآثار . قسم الآثار الإسلامية 2004.

•أحمد سعيد عثمان بدر: الطراز الإسلامي المستحدث ومظاهره بعمائر الاسكندرية أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . . مجلة شعبة الدراسات التاريخية والأثرية التابعة لمركز الخدمة للاستشارات البحثية واللغات بكلية الآداب . جامعة المنوفية يونيو 2010.

•حسن الباشا : الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والأثار . . دار النهضة العربية . القاهرة 1978.

•عبد الحليم نور الدين : مواقع الاثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية عصر الأسرات المصرية القديمة. . الجزء الأول مصر السفلى . الطبعة الثامنة ـدار الأقصى للطباعة ـالقاهرة 2010.

•عبد الله عبد السلام الطحان: العمارة الدينية الإسلامية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر دراسة آثارية "معمارية فنية".– دار العلم والايمان للنشر والتوزيع – دسوق 2010.

•عبد الوهاب عبد الفتاح عبد الوهاب محمد: الطراز المعماري والفني لمساجد القاهرة في القرن الثالث عشر الهجري (1215. 1318 هجريا) التاسع عشر الميلادي (1800. 1899).ـ رسالة ماجستير . كلية الآثار – قسم الآثار الإسلامية . جامعة القاهرة 2006 .

•على رأفت : فن العمارة والخرسانة المسلحة . . مؤسسة الحلبي وشركاة للنشر والتوزيع . القاهرة 1970 .

•لمياء فتحي توفيق صقر : طرز عمائر الولاة في القاهرة في العصر العثماني .. رسالة دكتوراة . كلية الآداب . جامعة طنطا 2006.

•مجدى عبد الجواد علوان: تخطيط العمائر الدينية الباقية بالدلتا خلال العصرين المملوكي والعثماني – دراسة تحليلية مقارنة.– مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب– العدد 16 ، سقط من العدد 15 لعام 2014.

•محمد حمزة اسماعيل الحداد : موسوعة العمارة الاسلامية في مصر (من الفتح العثماني حتى عهد محمد علي 1265923 هجريا /1517. 1848م).– الكتاب الأول المدخل . مكتبة زهراء الشرق . القاهرة 1998.

•محمد حمزة اسماعيل الحداد : بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية .. دار النهضة العربية – القاهرة 2000.

•محمد حمزة اسماعيل الحداد وآخرون : دراسة تحليلية لتخطيط المساجد الباقية بمصر الجديدة .. مجلة وقائع تاريخية . العدد 27. القاهرة 2017.

•محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الي سنة 1945.- القسم الثاني(البلاد الحالية). الجزء الثاني(مديريات الغربية والمنوفية والبحيرة). الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة 1994.

•محمد محمود زيتون : اقليم البحيرة صفحات مجيدة من الحضارة والثقافة والكفاح .. دار المعارف بمصر 1962.

•محمود سعد الجندي: دراسة آثارية معمارية لمجموعة مآذن بمحافظة الغربية (غير منشورة وغير مسجلة).- مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب- العدد 18 – القاهرة 2017.

•مصطفى بركات: الألقاب والوظائف العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات. . دار غريب – القاهرة 2000.

المراجع الأجنبية:

Awad,M.f.,The impact of Economic change on the structure and function of the buliding Industry in Egypt (1925 -1985).-ph D.faculty of Engineering, Architectural Eng_Dep,Alexandria University, 1992.p.151;153.

Sakr ,T.,Early Twentieth- Century Islamic Architecture in Cairo .- The American University in Cairo Press ,Cairo ,1992.

فهرس الأشكال واللوحات

الأشكال:

شكل (1) المسقط الأفقي لمسجد الصرفي بقليشان.

شكل (2) المسقط الأفقي لمسجد نبيهة هانم عزت بالتوفيقية.

شكل (3) المسقط الأفقي لمسجد الحبشي بدمنهور.

اللوحات:

لوحة (1) حجة وقف محمود بك الصرفي 1326هـ /1908م.

لوحة (2) العتب الرخامي الذى يحوي تاريخ سنة 1321هـ.

لوحة (3) مسجد الصرفي من الداخل.

لوحة (4) واجهة ومدخل مسجد الصرفي بالناحية الشمالية الغربية.

لوحة (5) الجزء العلوي من مدخل مسجد الصرفي.

لوحة (6) مئذنة مسجد الصرفي.

لوحة (7) الصفحة الأولى من حجة وقف نبيهة هانم عزت.

لوحة (8) الصفحة رقم 4 من حجة وقف نبيهة هانم عزت.

لوحة (9) الصفحة رقم 5 من حجة وقف نبيهة هانم عزت.

لوحة (10) الصفحة رقم 9 من حجة وقف نبيهة هانم عزت.

لوحة (11) الصفحة رقم 18 من حجة وقف نبيهة هانم عزت.

لوحة (12) جامع نبيهة هانم عزت (التوفيقية) من الجهة الجنوبية الشرقية.

لوحة (13) جامع التوفيقية من الداخل.

لوحة (14) مدخل ومئذنة جامع التوفيقية بالجهة الشمالية الشرقية.

لوحة (15) العقود والقبة بمسجد التوفيقية من الداخل.

لوحة (16) الصفحة الثالثة من حجة عبد الرحمن أغا الحبشي ابن عبد الله الحبشي وهو الناظر الشرعي كما هو مكتوب في السطر الأخير.

لوحة (17) الصفحة الأخيرة من حجة وقف الحبشي المسجلة بالشهر العقاري بدمنهور.

لوحة (18) صفحة رقم 19 من حجة عبد الرحمن أغا الحبشي.

لوحة (19) جامع الحبشي بدمنهور من الخارج ، الواجهة الجنوبية الشرقية ويظهر بها المئذنة والقباب والسبيل.

لوحة (20) الواجهة الجنوبية الغربية لجامع الحبشي بدمنهور.

لوحة (21) جامع الحبشي من الداخل.

لوحة (22) قبة جامع الحبشي من الداخل.

الأشكال

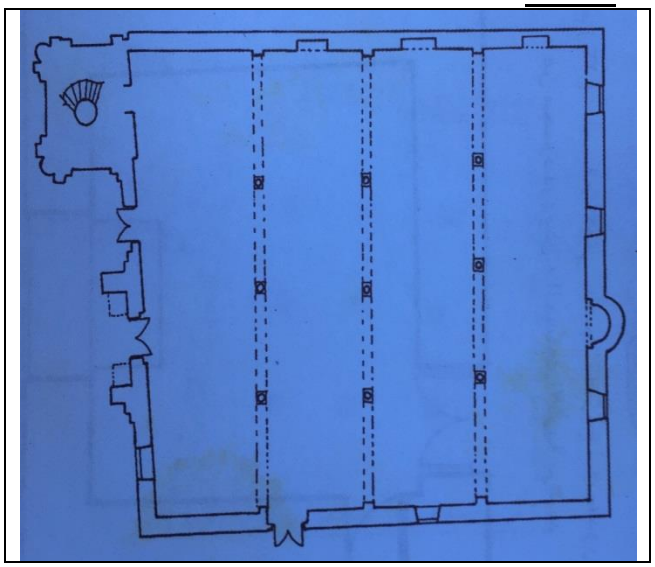

شكل (1) المسقط الأفقي لمسجد الصرفي بقليشان.
المصدر: عبد الله الطحان: العمارة الدينية الاسلامية.ص 564.

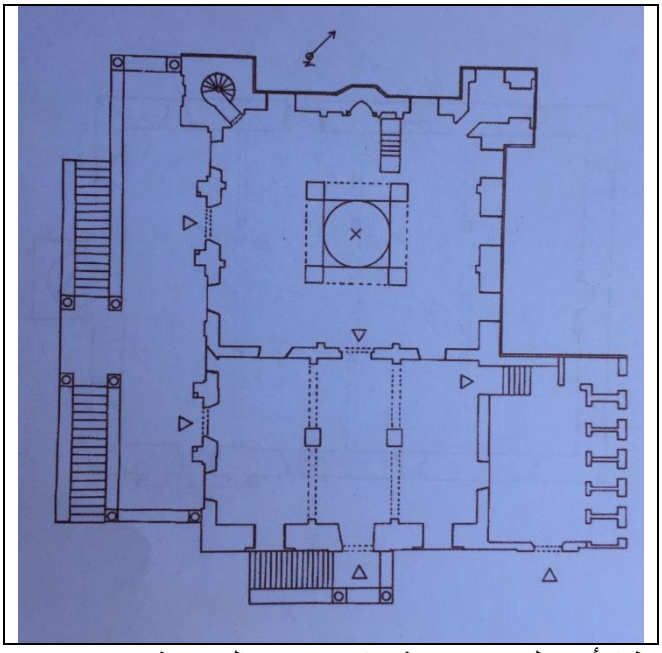

شكل (2) المسقط الأفقي لمسجد نبيهة هانم عزت بالتوفيقية. المصدر: عبد الله الطحان: العمارة الدينية الاسلامية.ص568.

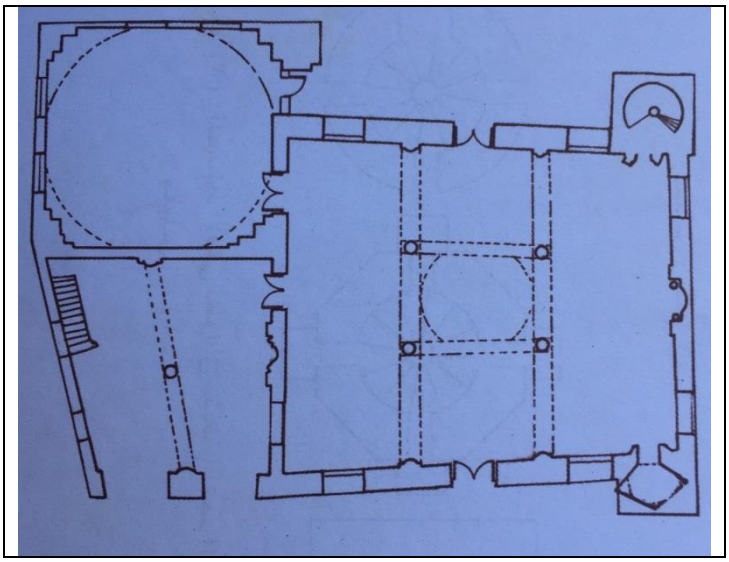

شكل (3) المسقط الأفقي لمسجد الحبشي بدمنهور. المصدر: عبد الله الطحان: العمارة الدينية الاسلامية.ص 567.

اللوحات

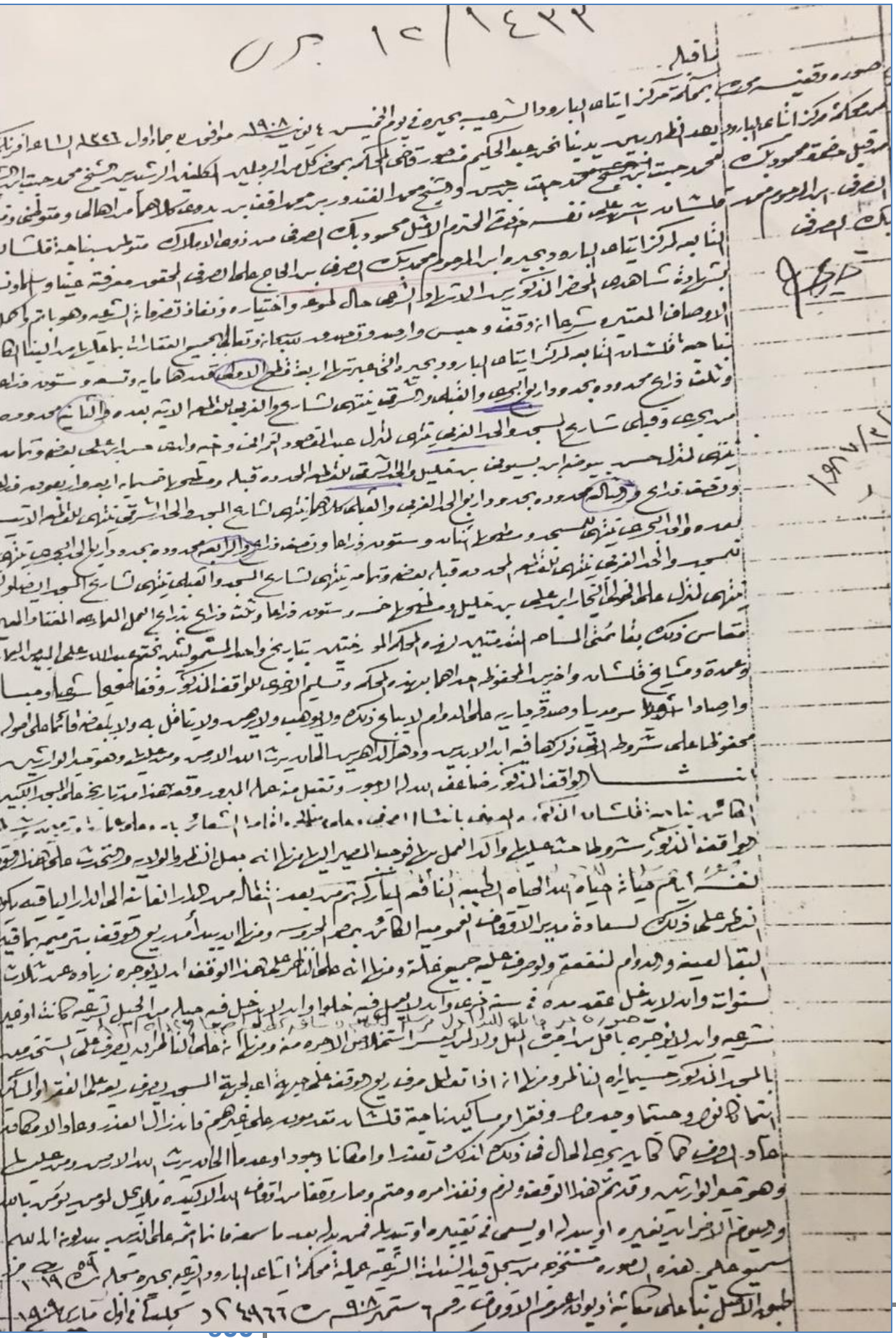

لوحة (1) حجة وقف محمود بك الصرفي 1326ه /1908م.

لوحة (2) العتب الرخامي الذى يحوي تاريخ سنة 1321هجرية. تصوير الباحث.

لوحة (3) مسجد الصرفي من الداخل. تصوير الباحث.

لوحة (4) واجهة ومدخل مسجد الصرفي بالناحية الشمالية الغربية. تصوير الباحث.

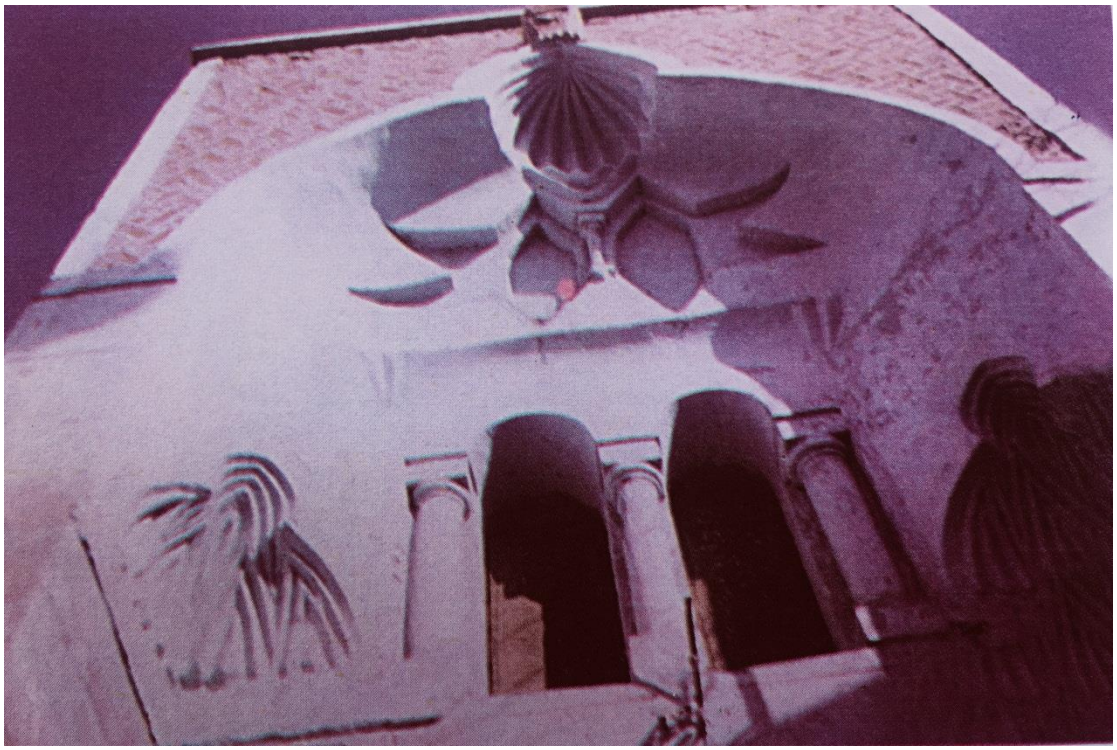

لوحة (5) الجزء العلوي من مدخل مسجد الصرفي. تصوير الباحث.

لوحة (6) مئذنة مسجد الصرفي. تصوير الباحث.

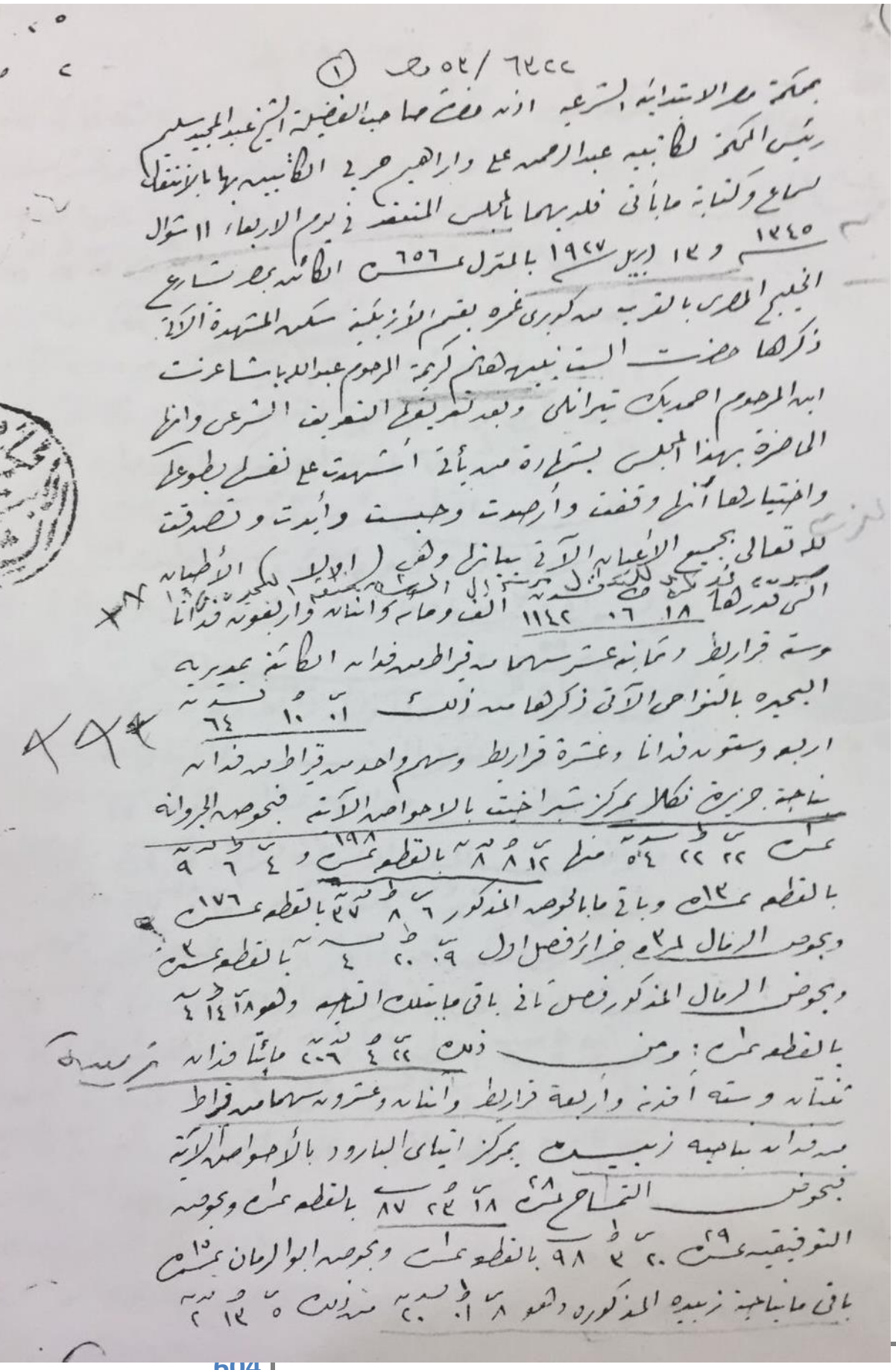

(١) ٥٤/ ٦٤٢٢ ح

بمحكمة مصر الاستئنافية الشرعية انه وقف صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد سليم رئيس المحكمة لكاتبيه عبد الحميد علي وابراهيم حرب الكاتبين بها بانتقاله لسماع وكتابة ما يأتي فقد بها بالمجلس المنعقد في يوم الاربعاء ١١ شوال سنة ١٣٤٥ و ١٤ ابريل سنة ١٩٢٧ بالمنزل نمرة ٦٥٦ الكائن بحارة شارع الخليج المصري بالقرب من كوبري غمره بقسم الازبكية بمكنة المشهدة الآتي ذكرها حضرت الست زينب هانم كريمة المرحوم عبد الله باشا عزت ابنة المرحوم احمد بك تيرانلي وبعد تعريفها التعريف الشرعي وارادت المحاضرة بهذا المجلس بشهادة من يأتي اشهدت على نفسها بطوعها واختيارها انها انزلت ووقفت وارصدت وحبست وابدت وتصدقت لله تعالى بجميع الاعيان الآتي بيانها وقف (اولياء) الاطيان التي قدرها فدانا ١٨ ٠٦ ١١٤٢ الف ومائة واثنان واربعون فدانا وستة قراريط وثمانية عشر سهما من قراطيس فدانه الكائنة بمديرية البحيرة بالنواحي الآتي ذكرها من ذلك ٠١ ١٠ ٦٤ فدانه اربعة وستون فدانا وعشرة قراريط وسهم واحد من قراطيس فدانه بناحية جزين نظارة مركز شبراخيت بالاحواض الآتي فبحوض الجزوانه عمرة ٢٢ ٥٤ ٢٢ منزلة ١٢ ٨ ٨ بالقطعة عمرة ١٩٨ و ٤ ٦ ٩ بالقطعة عمرة ١٢ وباقي ما بالحوض المذكور ٦ ٨ ٢٧ بالقطعة عمرة ١٧٦ وبحوض الرمال لمرة ٢ جزائر فصل اول ٠٩ ٠٠ ٤ بالقطعة عمرة ٢ وبحوض الرمال المذكور فصل ثاني باقي ما بتلك الناحية وهو ١٨ ١٤ ٤ بالقطعة عمرة ومن ذلك ٢٢ ٤ ٠٦ مائتا فدانه مرسومة مائة وستة افدنة واربعة قراريط واثنانه وعشرون سهما من قراط من فدانه بناحية زبيده بمركز انبابي البارود بالاحواض الآتي بحوض التماحي عمرة ٢٨ ١٨ ٢٤ ٨٧ بالقطعة عمرة وبحوض التوفيقيه عمرة ٢٩ ٢٠ ٢ ٩٨ بالقطعة عمرة وبحوض ابو الرمان عمرة ١٣ باقي ما بناحية زبيده المذكوره وهو ٨ ١٠ ٠١ من ذلك ٥ ١٢ ٢

لوحة (7) الصفحة الأولى من حجة وقف نبيهة هانم عزت. تصوير الباحث.

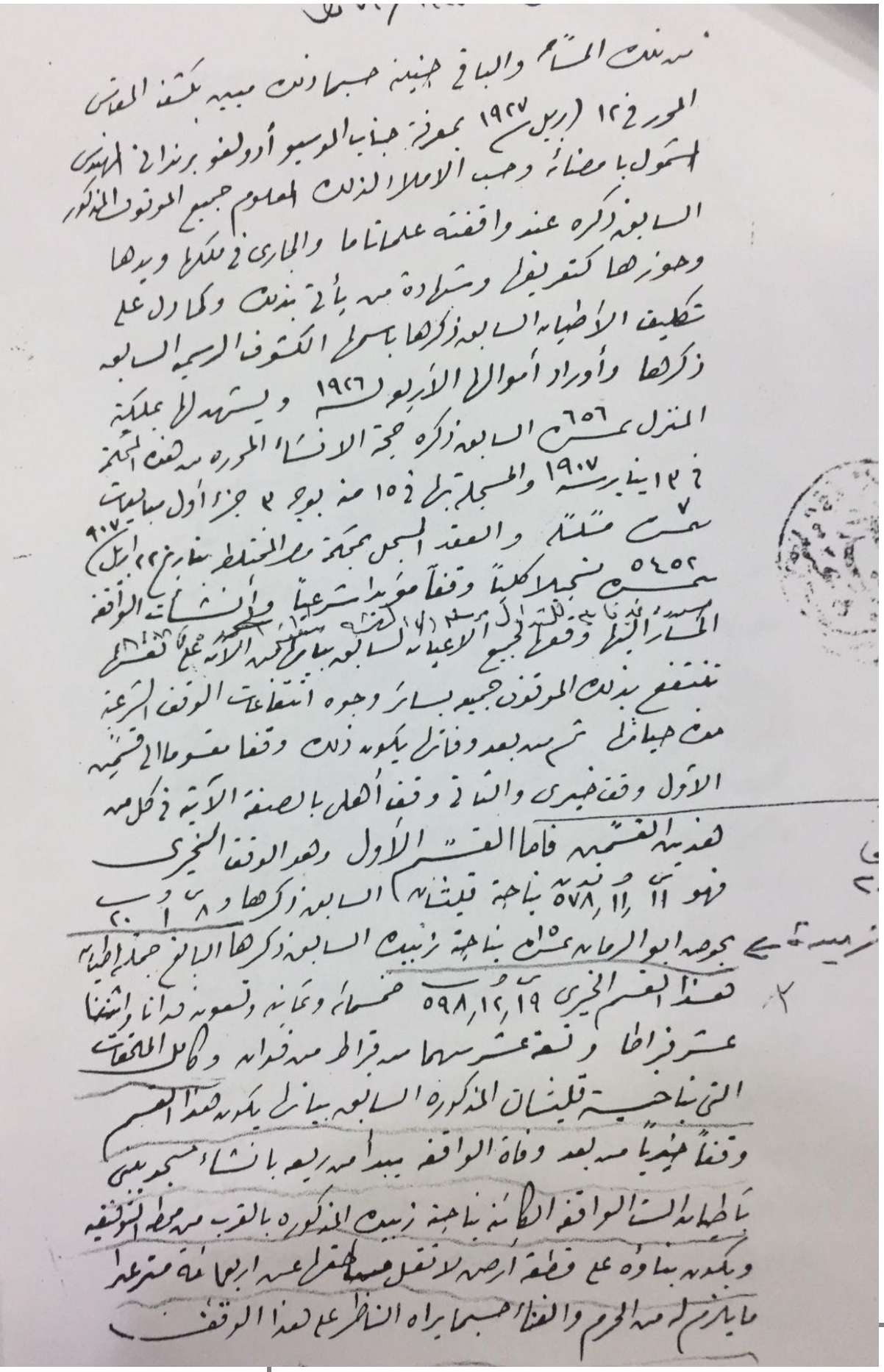

لوحة (8) الصفحة رقم 4 من حجة وقف نبيهة هانم عزت. تصوير الباحث.

٥٢/ ٦٢٢٢ ص (٥)

ويكون هذا المسجد مشتملاً على مصلى ومأذنة ودورة مياه بمشتملاتها
ويكون بناؤه ذات بالطوب الأحمر والأحجار والمونة الجيدة وتعمل الأعمدة
من الرخام إذا أمكن وإلا فتكون الأعمدة من الأحجار الجيدة
بحيث يكون هذا المسجد في رسم ونظام مثل المساجد الحديثة التابعة
لوزارة الأوقاف ويسمى هذا المسجد بمسجد (الشيخ حاتم)
وينقش على هذا الاسم ويبدأ أيضاً من ريع هذا
القسم بإنشاء مكتب ملحق بجهة المسجد المذكور بحيث يكون هذا
المكتب على النظام الحديث مثل مكاتب وزارة المعارف الحديثة
ويسمى هذا المكتب مكتب تحفيظ مبادئ القراءة الإسلامية
عشرون تلميذاً بالمكتب وعشرة من الصبيان بشاكلونه بـ حفظ القرآن
الكريم والخط العربي والحساب والأمور الدينية مع ملاحظة أن التلميذ
منهم لا يمكث بالمكتب أكثر من أربع سنوات ويبدأ أيضاً
من ريع هذا القسم بإنشاء مستشفى بجهة المسجد المذكور يكون معداً لعلاج
المرضى الفقراء من المسلمين ويكون بناؤه على نظام المستشفيات
الحديثة التابعة لمصلحة الصحة العمومية ويكون به محل إجراء خانة وكحل للعيادة
وحجر للمرضى واستحضار جميع ما يلزم لكل واحد من المسجد والمكتب
والمستشفى بحيث يصير كل منها صالحاً لما أعد له حسبما يراه الناظر على هذا
الوقف ويؤدى إليه اجتهاده ثم بعد ذلك يقسم ريع القسم
الأول الخيري المذكور إلى ثلاثة آلاف جزء ويصرف بالصفة الآتية مبيناً
في الأبواب الآتي ذكرها (الباب الأول) ما يصرف على مدفنه
الواقعة الكائنة بقرافة الإمام الشافعي بمصر على قبرها والقبور الموجودة به
والموضحة وتعبئة جزءاً فيها أجزاء ونصف جزء يصرف ريعها إلى اثنين
من الفقراء الملازمين لكتاب الله تعالى بقرأته تلاوة ختمة في المواسم الثلاثة
التي هي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب وليلة النصف من شهر شعبان
وليلة عاشوراء من كل سنة وجزء ونصف جزء يصرف ريعها إلى أربعة من الرجال

لوحة (9) الصفحة رقم 5 من حجة وقف نبيهة هانم عزت. تصوير الباحث.

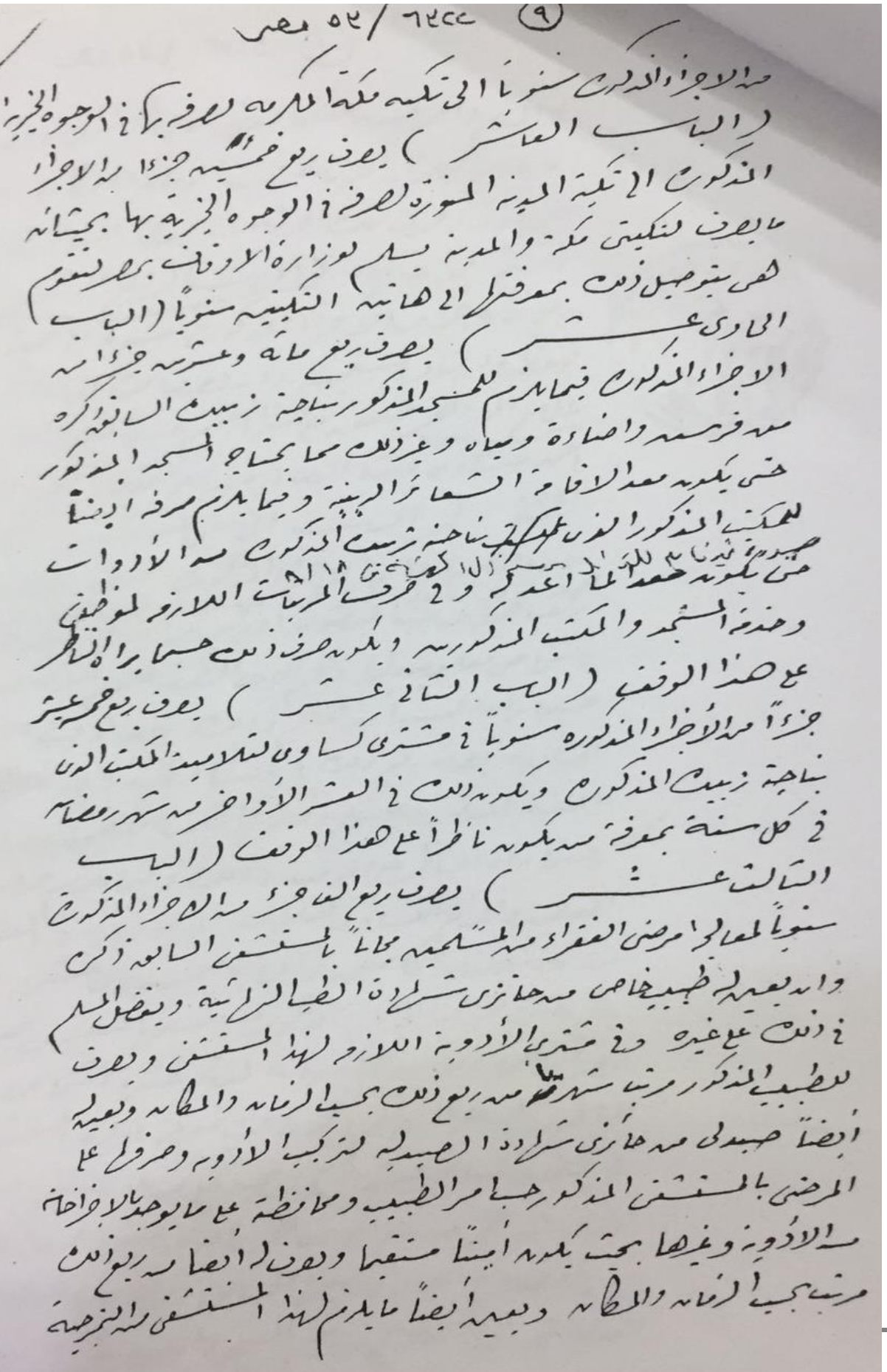

(٩) ٥٤/ ٦٤٢٢ مصر

هذه الاجزاء المذكورة سنوياً الى تكيه مكة المكرمه للصرف بها في الوجوه الخيرية

(الباب العاشر) يصرف ريع خمسة جزءا من الاجزاء المذكورة الى تكية المدينة المنورة للصرف في الوجوه الخيرية بها بحيث ما يصرف لتكيتى مكة والمدينة يسلم لوزارة الاوقاف بمصر لتقوم هى بترحيل ذلك بمعرفتها الى الجهات التكيتيه سنوياً (الباب الحادى عشر) يصرف ريع مائة وعشرة جزءا من الاجزاء المذكورة فيما يلزم للمسجد المذكور بناحية زبيب السابق ذكره من فرشه واضاءة ومياه وغير ذلك مما يحتاج المسجد المذكور حتى يكون معدا لاقامة الشعائر الدينية وفيما يلزم صرفه ايضا للمكتب المذكور الذى بناحية زبيب المذكور من الادوات حسبما يكون معدا لذلك وفى مرتبات اللازم لموظفى وخدمة المسجد والمكتب المذكورين ويكون صرف ذلك حسبما يراه الناظر على هذا الوقف (الباب الثانى عشر) يصرف ريع خمسة عشر جزءا من الاجزاء المذكورة سنوياً فى مشترى كساوى لتلاميذ المكتب الذى بناحية زبيب المذكور ويكون ذلك فى العشر الاواخر من شهر رمضان فى كل سنة بمعرفة من يكون ناظراً على هذا الوقف (الباب الثالث عشر) يصرف ريع الجزء من الاجزاء المذكورة سنوياً لمعالجة مرضى الفقراء من المسلمين مجاناً بالمستشفى السابق ذكره ويبقى له طبيب خاص من جانب شركة الضمان الزراعية ويفضل المسلم فى ذلك على غيره وفى مشترى الادوية اللازمة لهذا المستشفى ويصرف للطبيب المذكور مرتبا شهريا من ريع ذلك بحسب الزمان والمكان ويبقى له أيضا صيدلى من جانب شركة الصيدلية لتركيب الادوية وصرفها على المرضى بالمستشفى المذكور حسب امر الطبيب ومحافظة على ما يوجد بالاجزاخانة من الادوية وغيرها بحيث يكون أمينا مستقيما ويصرف أيضا من ريع ذلك مرتب بحسب الزمان والمكان ويبقى أيضا ما يلزم لهذا المستشفى من الترجمة

لوحة (10) الصفحة رقم 9 من حجة وقف نبيهة هـانم عزت. تصوير الباحث.

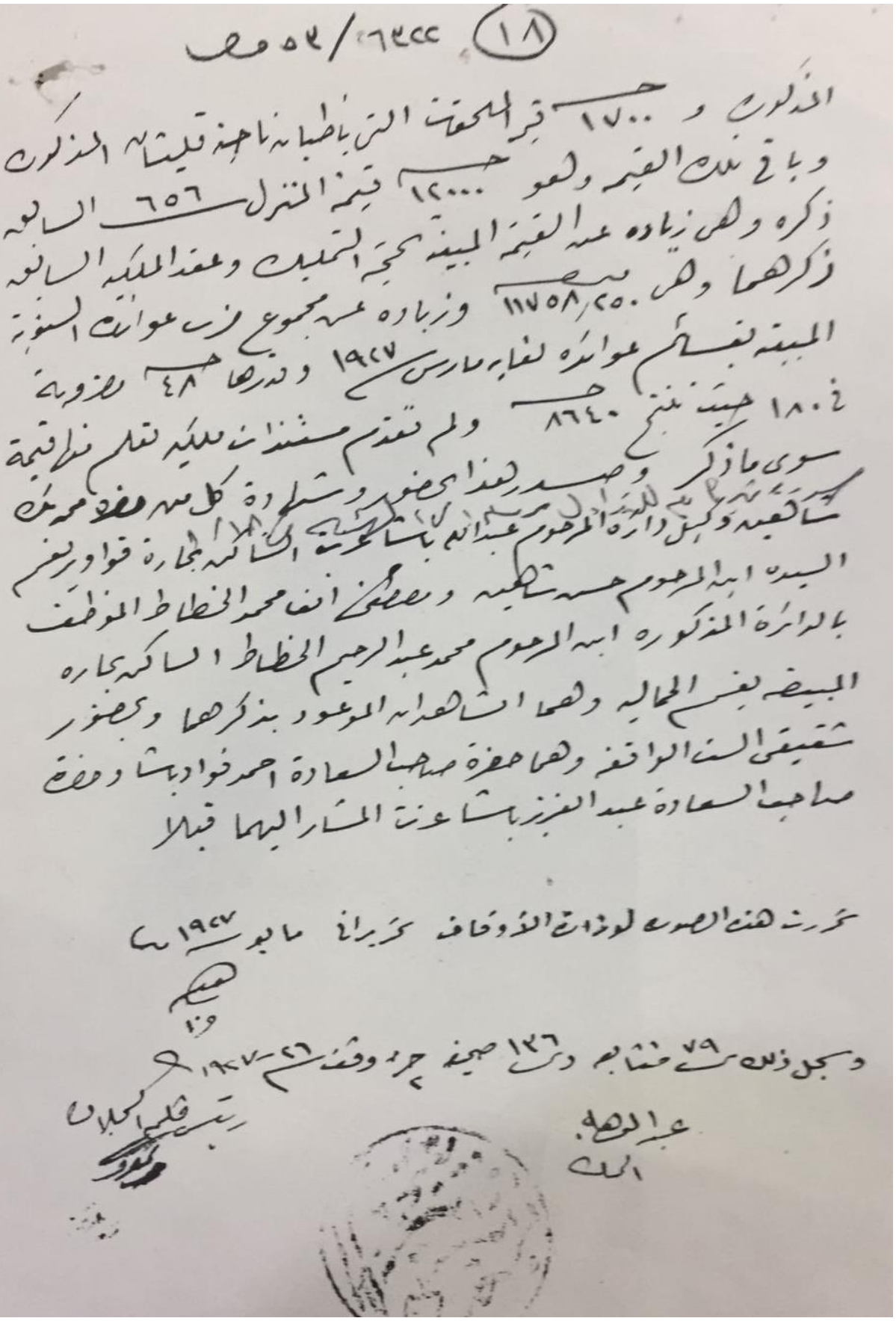

(١٨) ٥٢/٦٢٤٤ ص

المذكور و ١٧٠٠ جـ قيمة المحلات التى باطباته ناحية قليشانه المذكور
وباقى تلك القيمة وهو ١٢٠٠٠ جـ قيمة المنزل ٦٥٦ السالفه
ذكره والمحرر زياده عن القيمة المبينه بحجة التمليك وعقد الملكيه السالفه
ذكرهما والمحرر بـ ١١٧٥٨,٢٥٠ وزياده عن مجموع قيمة عوائد السنوات
المبينه بقسائم عوائده لغايه مارس ١٩٤٧ وقدرها ٤٨ جـ المذكوره
فى ١٨٠٤ حيث ننتج ٨٦٤٠ جـ ولم تقدم مستندات للجنه تثبت مقدار قيمة
سوى ما ذكر وحسب لهذا ضمن وشهادة كل من
ساكنه وكيل دائره المرحوم عبدالله باشا
السيده ابنه المرحوم حسن شاهين ومضمن انه محمد الخطاط الموظف
بالدائرة المذكوره ابنه المرحوم محمد عبدالرحيم الخطاط الساكنه بحاره
البيض بنفس المحاليه ولهما الشهاده الموعود بذكرهما ومضمون
شقيقى السنه الواقف ولهما حفزه صاحب السعاده احمد فؤاد باشا ومضمن
صاحب السعاده عبدالعزيز باشا عونه المشار اليهما قبلا

حررت هذه الصوره لوزاره الاوقاف تحريرا فى مايو ١٩٤٧ سنه

١٢٩

وسجل ذلك فى ٧٩ من دفتر ص ١٢٦ صفحه جرد وقف فى ٢٦-١٩٤٧

رئيس قلم الكتاب

عبد الله
الملك

لوحة (11) الصفحة رقم 18 من حجة وقف نبيهة هانم عزت.
تصوير الباحث.

لوحة (12) جامع نبيهة هانم عزت (التوفيقية) من الجهة الجنوبية الشرقية.
تصوير الباحث.

لوحة (13) جامع التوفيقية من الـداخل. تصـوير الباحث.

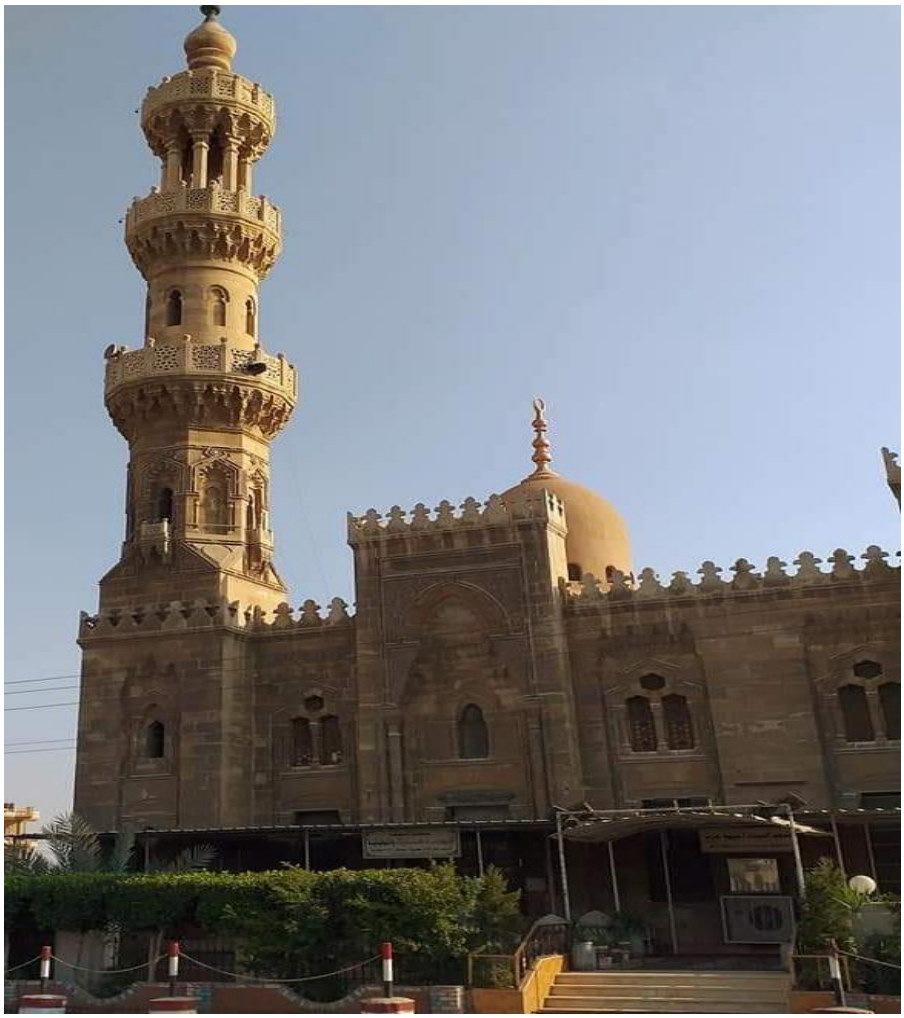

لوحة (14) مدخل ومئذنة جامع التوفيقية بالجهة الشمالية الشرقية. تصوير الباحث.

لوحة (15) العقود والقبة بمسجد التوفيقية من الداخل. تصوير الباحث.

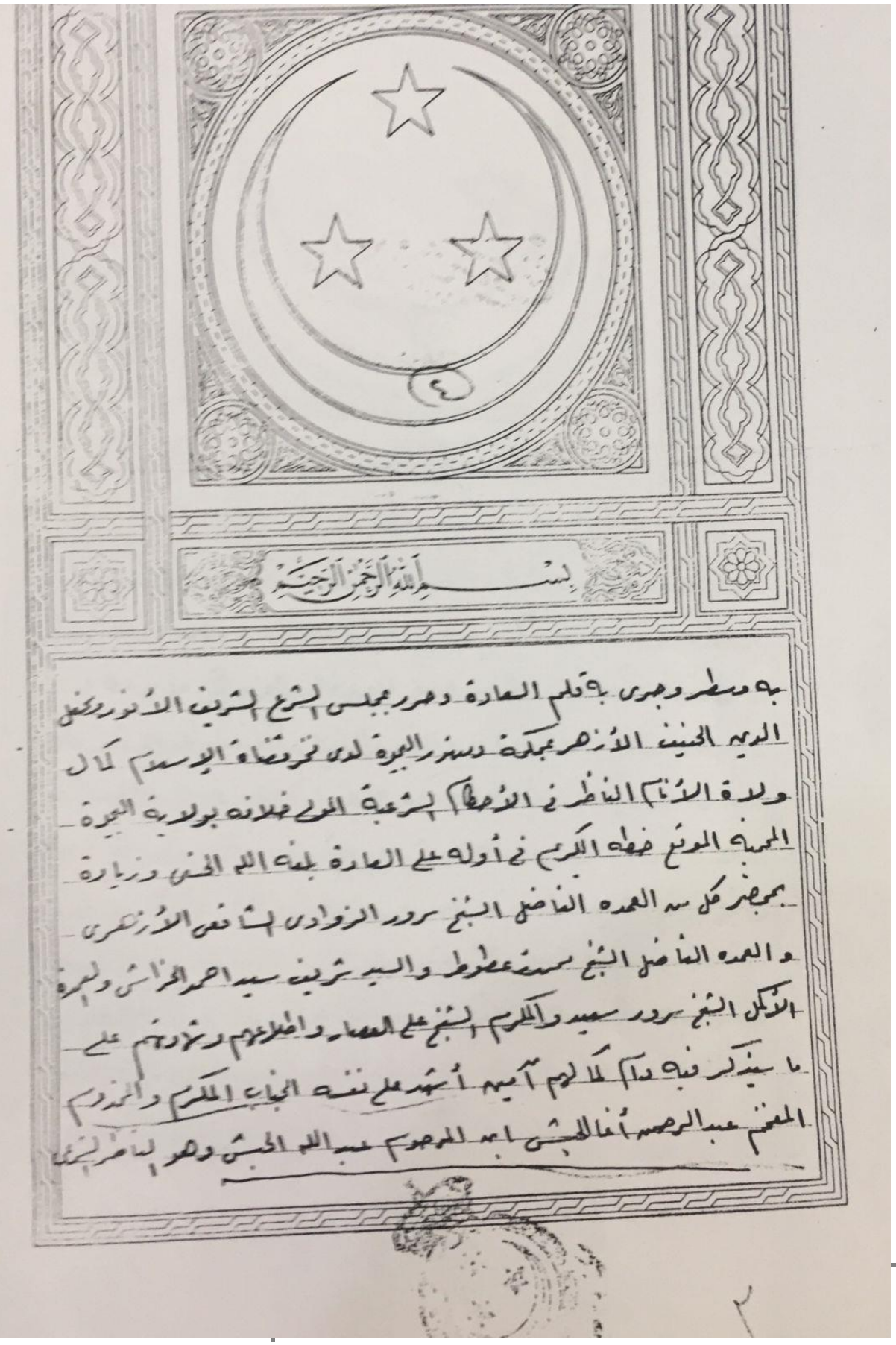

بسم الله الرحمن الرحيم

به وسطر وجرى بقلم العادة وحرر بمجلس الشرع الشريف الأنور وكفل
الديه الحنيف الأزهر بمحكمة دسنه زاد البهرة لدى تحرر قضاه الإسعد كمال
ولاة الأنام الناظر في الأحكام بالشريعة الغراء فلانه بولاية البهرة
المحمية الموقع خطه الكريم في أوله على العادة بلفظ الحمد وزيارة
بمجلسه كل من العمده الفاضل الشيخ سرور الزواوي الشافعي الأزهري
والعمده الفاضل الشيخ سيد عطوط والسيد شريف سيد احمد الحراش والبهرة
الأكمل الشيخ سرور سعيد والكريم الشيخ على العصار واطلاعهم وشهادتهم على
ما سيذكر فيه تحريرا كملا لهم آمين أشهد على نفسه النجيب المكرم والمعظم
المفخم عبد الرحمن أغا الحبشي ابن المرحوم عبد الله الحبشي وكان الناظر الشرعي

لوحة (16) الصفحة الثالثة من حجة عبد الرحمن أغا الحبشي ابن عبد الله الحبشي وهو الناظر الشرعي كما هو مكتوب في السطر الأخير. تصوير الباحث.

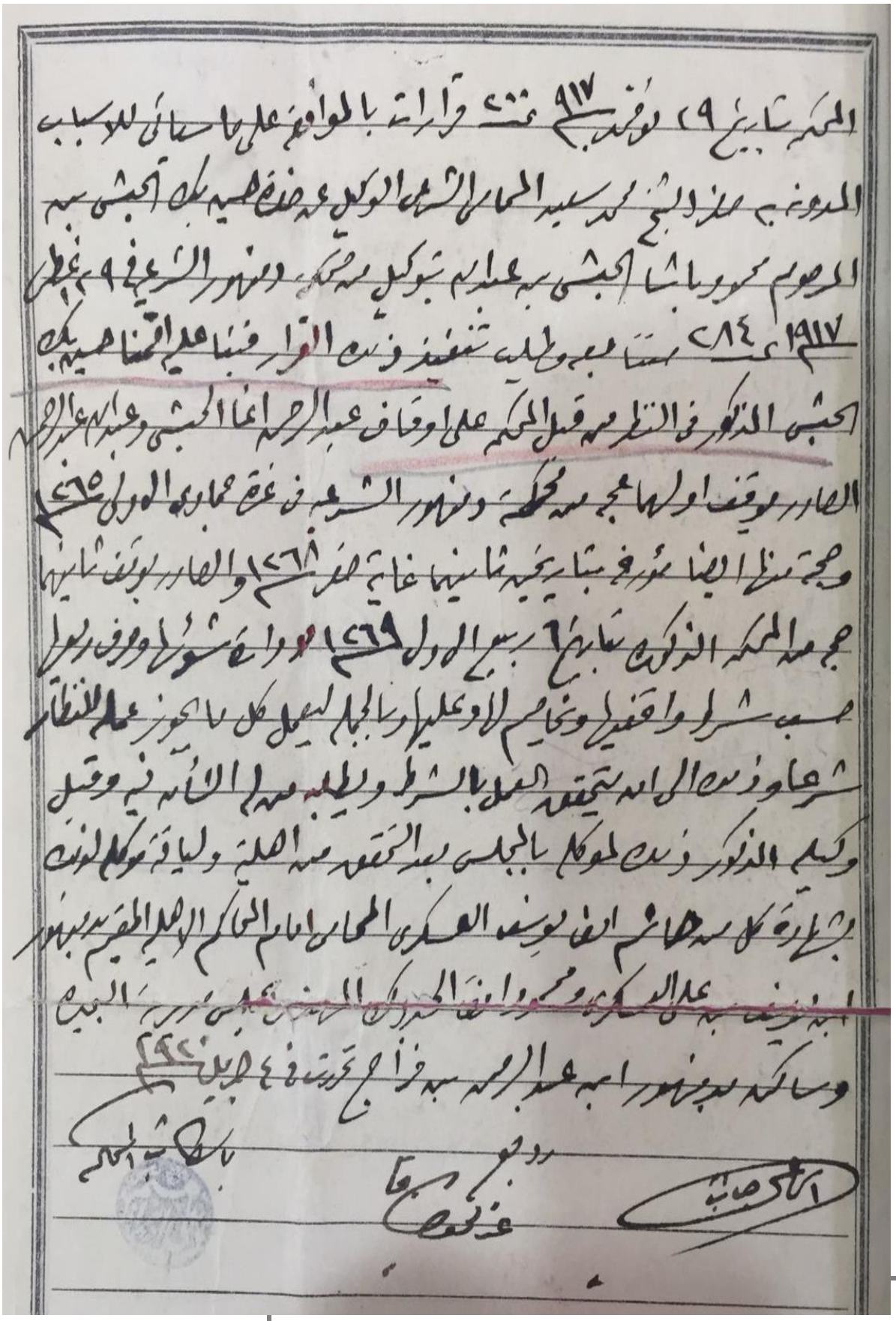

لوحة (17) الصفحة الأخيرة من حجة وقف الحبشي المسجلة بالشهر العقاري بدمنهور. تصوير الباحث.

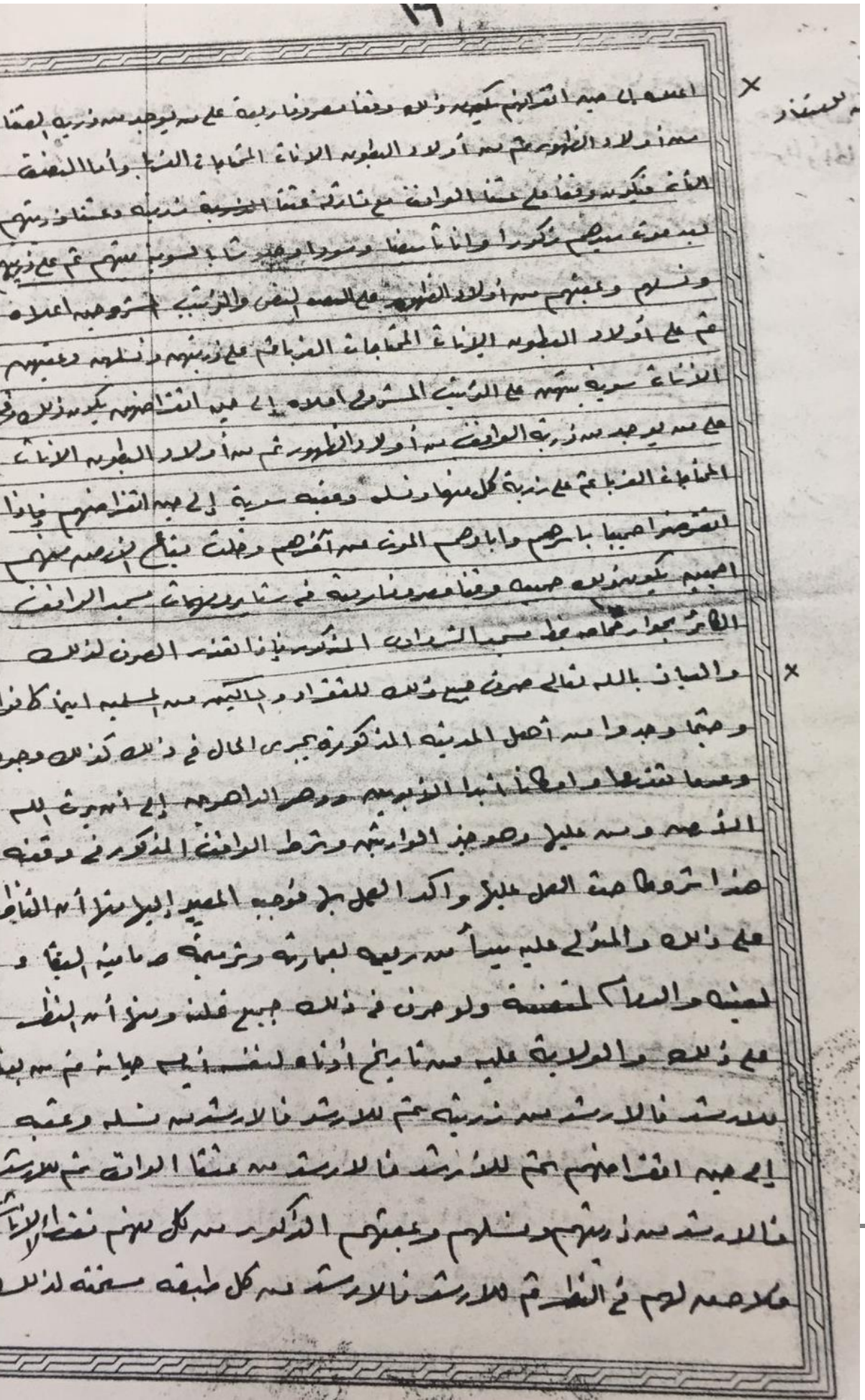

لوحة (18) صفحة رقم 19 من حجة عبد الرحمن أغا الحبشي. تصوير الباحث.

لوحة (19) جامع الحبشي بدمنهور من الخارج ، الواجهة الجنوبية الشرقية ويظهر بها المئذنة والقباب والسبيل. تصوير الباحث.

لوحــة (20) الواجهــة الجنوبيــة الغربيــة لجــامع الحبشــي بدمنهور. تصوير الباحث.

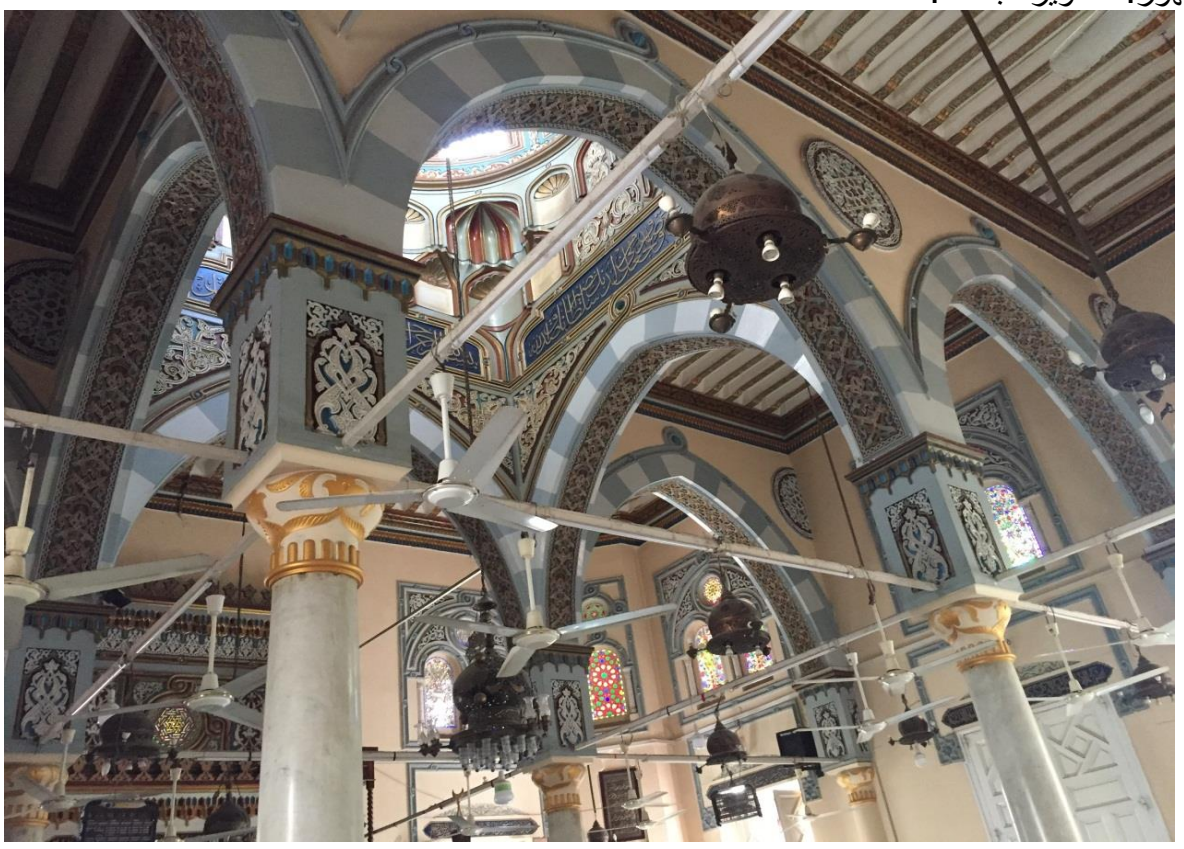

لوحـة (21) جـامع الحبشـي مـن الـداخل. تصـوير الباحث.

لوحـة (22) قبـة جـامع الحبشـي مـن الـداخل.
تصوير الباحث.